جامعة المنصورة
كلية التربية

الدور التربوي للأسرة في التنمية البشرية لأبنائها لمواجهة التحديات العالمية من منظور إسلامي

إعداد

أحلام محمود حسين الجندي

إشراف

أ.د/ مهنى محمدابراهيم غنايم
أستاذ أصول التربية
المتفرغ بالكلية

د/ إبراهيم السيد السيد العويلي
أستاذ مساعد أصول التربية
المتفرغ بالكلية

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة

العدد ١٢٣ – يوليو ٢٠٢٣

الدور التربوي للأسرة في التنمية البشرية لأبنائها لمواجهة التحديات العالمية من منظور إسلامي

أحلام محمود حسين الجندي

ملخص البحث:

هذا مستخلص بحث مستل من رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية تخصص أصول تربية، تحت عنوان دراسة تحليلية لبرامج التنمية البشرية التي تقدمها الجامعات المصرية من منظور إسلامي مقدم إلى جامعة المنصورة، قسم أصول التربية.

في ظل الهجمة العالمية الشرسة على الأسرة ومحاولة تفكيكها وخلق مفاهيم وأشكال أخرى لها تخالف الفكر الديني والفطرة الإنسانية السليمة، هدف البحث إلى تأكيد الإطارالمفاهيمي للأسرة من حيث مفهومها وأهميتها ومقومات تكونها وصفاتها ومقاصدها وأدوارها التربوية، وآليات الحفاظ عليها، وذلك من منظور الفكر التربوي الإسلامي وذلك لإبراز سماحة الدين الحنيف، وتصحيح النظرة إلى نظام الأسرة كما في الدين الإسلامي، كما هدف البحث إلى الوقوف على أهم التحديات المعاصرة المحلية والعالمية التي تواجه الأسرة المسلمة وآليات مواجهتها والتحصن منها، وهدفت البحث أيضا إلى التعرف على الإطار المفاهيمي للتنمية البشرية ومدى حداثته أو ارتباطه بأسس الإسلام منذ بدء الرسالة المحمدية، وقد انتهجت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني بجمع المعلومات الخاصة بالأسرة وأهم التحديات التي تواجهها والتنمية البشرية ومفاهيمها، وتحليلها للوقوف على تصور لتفعيل دور الأسرة المسلمة لتطبيق مفاهيم التنمية البشرية الإسلامية في تربية أبنائها.

كما وضح البحث أهم التحديات المعاصرة التي تواجه الأسرة سواء كانت محلية أو عالمية والتي غرضها تفكيك الأسرة والقضاء على الدين وكل ما يدعوا إليه من نظام محدد للعلاقات بين الذكور والإناث.وذلك من خلال المؤتمرات الدولية، وما تدعوا اليه من تشويش الفكر ونشر أفكارهدامة للقيم، والاستهانة بكل فضيلة، ونشر الإباحية والتهوين من فحشها، والمادية وعبادة الذات، وإفساد التعليم، كما توصل البحث إلى أن التنمية البشرية ما هي إلا مدلول معاصر لمفاهيم متأصلة في الإسلام وتتعامل به الأسر المسلمة من لحظة تكوينها وهذا غاية الإسلام في أن يكون جميع أفراده أقوياء، فالمؤمن القوي في كل مجالات الحياة خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير لحاجة القوي إلى الضعيف في أتمام مهام قوته.

وقد توصل البحث إلى أن الشريعة الإسلامية حددت إطارًا واضح البيان لتكوين الأسرة وفق محددات أساسية تتمثل في محدد الجنس (ذكر وأنثى)، ومحدد الشرع، لايتم تكوين الأسرة إلا وفق علاقة شرعية بعقد وشروط، ومحدد الأولاد، وأن يكون الزواج على التأبيد لا التأقيت، وبقصد حفظ النوع البشري والإفضاء والتماسك الاجتماعي والشهادة على الناس.

الكلمات المفتاحية: *الأسرة المسلمة – التنمية البشرية الإسلامية – التنمية البشرية في القرآن – التنمية البشرية في السنة.*

Abestrac

This is a research extracted from a PhD thesis in Education, specializing in Fundamentals of Education,Under the title of an analytical study of human ties from an Islamic perspectivdevelopment programs offered by Egyptian universi , submitted to Mansoura University, Department of Fundamentals of Education

In Lbal attack on the family and the attempt to dismantle ight of the fierce glo it by creating concepts and other forms for it that contradict religious views and and thus eliminate its balanced educational role between the ،sound human instinct the study aimed to confirm the ،milymembers of the close and extended fa ،importance ،conceptual framework of the family in terms of its concept and the ،educational roles ،purposes ،characteristics ،constituents for its formation mic educationalmechanisms of preserving them through the perspective of Isla and correct the view ،in order to highlight the tolerance of the pure religion ،views The study aims to identify the most .of the family system as in the Islamic religion he Muslimthat faces t ،whether locally or globaly ،pressing ongoing challenges The study also aims to .family as well as the means to combat and prevent it identify the conceptual framework of human development and the extent of its modernity and its connection with the foundations of Islam since the beginning of The author perused the scientific method in collecting .edan messagethe Mohamm information about the family and the main challenges facing the human The study then analysis these data to identify the means to activate .development plying the islamic human development conceptsthe role of the Muslim family in ap in upbringing.

The study showed that the family is still the stronghold that preserves the and that the most ،of children and the cohesion of society morals and values are ،whether local or global ،the family important contemporary challenges facing aimed at dismantling the family and eliminating Religion and all that it calls for in This is .terms of a specific system for relations between males and females it calls for in terms of achieved through international conferences and what ،spreading ideas that are destructive to family values ،distorting ideologies ،spreading pornography and disdaining its obscenity ،undermining each virtue eachedThe study also r .and the corruption of education ،worship-self ،materialism the conclusion that human development is but a contemporary connotation of concepts rooted in Islam and dealt with by Muslim families from the moment of

as ،and this is the goal of Islam in that all its members are strong ،their formation believer in all areas of life is better and dearer to God than the weak the strong believer and in every good the need of the strong for the weak In completing their duties…

The study concluded that the Islamic law set a clear framework for the ly according to basic determinants represented in theformation of the fami no relationship)the determinant of Sharia ،(male and female)determinant of sex as well ،and the determinant of offspring ،(without a valid contract and conditions petuity rather than transience and with theas the goal of marriage to be for per and witnessing ،spreading social cohesion ،intention of preserving the human kind to people

Keywords:development in Human ..Islamic human development ..Muslim family the Qur'Human development in the Sunnah ..an

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين **وبعد،**

يشير المنظور الإسلامي إلى أن الحياة البشرية على الأرض بدأت بأسرة عبارة عن ذكر وأنثى – آدم وحواء – خلقهما الله خلقا خاصا لغاية محددة وهي الإنجاب والتكاثر والتعارف وعمارة الأرض وخلافته سبحانه وتعالى فيها، فقد بدأ خلق آدم من طين وخلق منه زوجه حواء ليأنس إليها، وكرمه بالعلم وعلمه من كل ما يعينه على معرفة ربه وفهم رسالته ودوره وحسن تربية أبنائه، قال تعالى:**(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ)**(سورة ص،٧١) **(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)**(سورةالبقرة ،٣١-٣٢)

وأنجبت هذه الأسرة وتكاثر أولادهم وكونوا أسرًا وقبائل وصاروا شعوبا، ثم تفرقت بعض هذا الجماعات سعيا للأرزاق وطلبا لمكامن الراحة والأمن والسعة، وربما تباعدت بينهم المسافات وطالت الأزمان فنشأت المجتمعات المتباينة في لغاتها وفكرها وأخلاقها مصداقا لقوله تعالى:**(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** (سورة الحجرات:١٣)

وهذا ما أشار إليه عكاشة وزينون ورائد ومنذر،(١٩٨١) أن" الحياة البشرية انطلقت في أول عهدها من علاقة فطرية تكاملية بين زوجين رجل وامرأة أصبحا أبًا وأمًا، وكونا أسرةً بشريةً كانت الوحدة الأولى في بناء المجتمع البشري، ومن تلك الأسرة الواحدة تفرعت أسر متعددة تجمع بينها علاقات الأصل الواحد، وعلاقات القربى بين الأسر، ومن هذه الأسر تكونت

الشعوب والقبائل والأمم، وكانت هذه هي ٌ السنة الإلهية التي فطر الله الناس عليها؛ لإعمار الأرض وتحقيق الاستخلاف فيها. ومنذ تلك البداية والأسرة هي وحدة البناء الأساسية في كل مجتمع بشري، الكفيلة بحماية المقومات الأساسية التي تعطي للمجتمع خصائصه البشرية العامة، وهويته القومية أو العرقية أو الدينية الخاصة" (عكاشة وزينون ورائد ومنذر،(١٩٨١)

كما أكد كشميري،(٢٠٠٩) ذلك بقوله" ومنذ الأزل توثقت صلة الأسرة بالمجتمع بعقد اجتماعي، أولت فيه الأمم أمر التربية الأولية للأسرة وعهدت إليها بمهمة التوجيه والإصلاح وترسيخ القيم العليا للجيل الناشئ. فالأسرة هي المؤسسة النموذجية التي تستنبت في أرضها أصول الفكر الخلاق، وهي المسؤولة عن زرع القيم والمبادئ التي تكون وعي الفرد وتوجهاته، وخياراته، وقناعاته. وهي كذلك أداة وصل وتواصل بين جيل مضى وجيل قادم. وهي البيئة النقية التي يستقي منها الناشئ قواعد السلوك وأنماط التعامل الصحيحة، وقيم المحبة والتسامح والتماسك الأسري وصفاء العلاقات وتآلفها" (كشميري، ٢٠٠٩، 402186)

ونظرًا لهذه المكانة للإبناء فقد سعى ذووا العقول والبصائر للنهوض بتكوينهم وبنائهم وتنميتهم وابتكروا العديد من الأفكار والوسائل والأدوات التي تعين الأسرة على حسن التخطيط لتفجير طاقاتهم وحسن توظيفها لرفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي لهم، وأسسوا لذلك علومًا تدعمها واستخدموا آليات تفعلها مثل ما انتشر منذ تسعينات القرن الماضي تحت مسمى التنمية البشرية والارتقاء بالذات.

مبررات البحث:

اشارت الكومي، (٢٠٠٢)؛ إلى بعض التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة " بالنظر الى واقع الأسرة المسلمة نجدها قد تعرضت لموجات من الفتن – ولا تزال – والمغريات العصرية التي هبت على ديار المسلمين ووفدت الى مجتمعاتهم باسم المدنية في صورة ألوان من الخلاعة والابتذال وكلها عوامل تنذر بالانحلال والذوبان، ولقد أثرت تلك الفتن في تماسك الأسرة واستقرارها فخمدت جذوة الإيمان في النفوس إلا من رحم ربي"(الكومي، ٢٠٠٢،٧). .

وبين البشر، (١٤٢٩هـ) أن الإعلام العربي واقتفائه لأثر الإعلام الغربي يمثل أحد هذه التحديات قائلا: "مضامين الإعلام الفضائي العربي تهدد أمن المجتمع وسلامة بنيانه، وبخاصة تلك المضامين التي تنتهك حرمات الدين، وتسفه العلماء وتسقط هيبتهم، وتهزأ بقيم المجتمع، وتنشر الفساد الأخلاقي و السلوكي بين أفراده، وتعلي من شأن الساقطين وأصحاب الأموال

والمستغلين، وتروج للفجور والرذيلة في مجتمعات المسلمين" (الصوبان وآخرون،١٤٢٩، **102274**)

كما أشار الدعدي،(٢٠١٠) إلى تحدي الانفتاح المعلوماتي غير المقيد بقيم دينية عبر الانترنت:" وفي ظل عولمة الثقافات، وتسويق المفاهيم عبر وسائل الاتصال السريعة والمتعددة، يشتد الخطر على تربيتنا الإسلامية، وتكثر التحديات الثقافية والاجتماعية والأخلاقية حول الأسرة؛ والتي ترى أن ثقافة التربية الإسلامية جزء بسيط من الثقافات العالمية التي تزاحمها في الميدان.(الدعدي، ٢٠١٠، ١٤)

لذا فإن الأسرة المسلمة وفي ظل كل هذا التحديات كما يقول كشميرى،(٢٠٠٩) فالأسرة" في أمس الحاجة إلى إعادة النظر في مسلماتها التربوية، والأخلاقية، والثقافية، والسعي لإعداد أبنائها إعدادًا يوافق مستجدات العصر، ويعينهم على مواجهة تحدياته، وإلى الالتزام بكل واجباتها مع التركيز والانتباه إلى ضرورة تواجد الآباء الدائم على قمة البناء الأسري، يقومون بدورهم الأبوي البنائي والتحفيزي والتقويمي والتوجيهي وفق أسس القوامة التي أقرها الإسلام، والحرص على تنميتهم تنمية شاملة في كل المجالات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية وفق خصوصيات عقيدتنا الإسلامية منتهجة لذلك أسلم الطرق، وأنجع الوسائل والأساليب، ومسخرة لذلك مستجدات العلم والتكنولوجيا، فهذه أمانة حملهم الإسلام إياها ونبه صلى الله عليه وسلم إلى ذلك قائلا: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" (كشميري، ٢٠٠٩، 402186).

مشكلة البحث:

بالإضافة إلى كل ما سبق من تحديات تداهم الأسرة المسلمة وتحيد بها عن المسار الذي رسمه الشرع لها، نجد أن فساد التعليم بجميع مراحله سواء ما قبل الجامعي منه أو الجامعي واهتمامه في كثر من البلدان العربية بالشكل دون المضمون، وغياب أثره في ترسيخ العقيدة، وبث القيم والمبادئ، وتقويم السلوك، وتهذيب الرغبات، وغرس الولاء والانتماء، ورفع الهمة، والرقي بالغايات، وقصوره عن القيام بوظيفته الأساسية وهي الحفاظ على التراث والسمات الخاصة بأمتنا وحضارتنا ووقاية أجيالنا من الذوبان في الآخر والانخراط في العولمة ومخالفة المنهج والشريعة التي خصنا الله بها، وعجزه عن مواكبة العصر والاستنفار للمنافسة والسعي الجاد الدؤوب للتواجد داخل إطار الحضارة المعاصرة والمشاركة فيها بباع يتناسب مع قدر أمتنا وتاريخنا ويأخذ بأيدينا للصدارة وتحقيق الخيرية التي أرادها الله لنا.

وكل ما سبق أكده ما دار من مناقشات ساخنة حول قضايا الأسرة، والتربية الأسرية، والتحديات التي تواجه الأسرة المسلمة، ومخاطر العولمة على الجيل الجديد، والدور الدي يقوم به الإعلام في خلخلة القيم والمفاهيم، وما يساهم به جمع من العلماء حول هذه المحاور من خلال ندوة الأسرة والتحديات المعاصرة.(الصويان، وآخرون، ١٤٢٩هـ ،**102274**)

أمام كل هذا يجب علينا أن نعود للتأصيل والترسيخ والتفعيل لكل ما يعين الأسرة على أدوارها، وتعريفها بالمتطلبات اللازم تبنيها في تربية أبنائها، وتنمية قدراتهم لمواجهة كل هذه التحديات وتسليحهم بكل الوسائل العصرية والمستجدات العلمية والتقنية، ليعوا كيف يحوذون الأسباب ويمسكون بزمام الأمور ويرتقون في الغايات، ويتحدون كل ما يوهمهم بالتخلف والخنوع والعجز عن المواجهة، فهذا هو المسار الصحيح الذي يجب أن نسلكه والتحدي التاريخي الذي يجب أن نتشبث به، وذلك عن طريق تبنى مفاهيم جديدة ــ في ثوبها أصيلة في غاياتهاــ أثبتت جدواها وارتقت بمن تبناها كمفاهيم التنمية البشرية بمفهومها الإسلامي.

وبناء على ما سبق يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

ما متطلبات تفعيل الدور التربوي للإسرة في التنمية البشرية لأبنائها لمواجهة التحديات المعاصرة من منظور إسلامي؟

ومنه ينبثق التساؤلات التالية:

١- ما الإطار المفاهيمي للأسرة في الإسلام ؟ وما آليات النهوض بها؟

٢- ما أهم التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة؟ وكيف يمكن مواجهتها؟

٣- ما المقصود بالتنمية البشرية وما أدلتها في المنظور الإسلامية؟

٤- ما التصور المقترح لمتطلبات تفعل الدور التربوي للأسرة في التنمية البشرية لأبنائها لمواجهة التحديات التي تواجهها من منظور الإسلامي؟

أهداف البحث:

تتبع أهداف الرسالة من تساؤلاتها لذا فأن أهدافها تتمثل في: -

- التعرف على الإطار المفاهيمي للأسرة وآليات الحفاظ عليها من منظور إسلامي
- الوقوف على أهم التحديات المعاصرة التي تواجه الاسرة المسلمة وكيفية مواجهتها.
- التعرف على الإطار المفاهيمي للتنمية البشرية وأدلتها في المنظور الإسلامي.
- التأصيل لمفاهيم إسلامية للتنمية البشرية وكيفية استفادة الأسرة منها لتحسين تربية وترقيــة أبنائها .

– وضع تصور لتفعيل الدور التربوي للأسرة في التنمية الإسلامية لأبنائها لمواجهة التحديات المعاصرة.

أهمية البحث:

من المتوقع أن يفيد هذا البحث الأسرة المسلمة وكل مربي وباحث ومطالع بما تسهم به في:

تعظيم كيان الأسرة المسلمة الذي جعله الله مقدسا وجعله الوسيلة الوحيدة للتكاثر والحفاظ على النسل وعمارة الأرض، ومحاربة كل الدعوات الشاذة التي تخالف هذا المفهوم. التأكيد على دور الأسرة في تربية النشء وتعظيم ذلك الدور.توضيح مفاهيم الأسرة المسلمة والتنمية الإسلامية وكل ما يتعلق بهما. تبصير الأسرة المسلمة بالتحديات التي تواجهها والتي تحاك لها ومساعدتها على كيفية مواجهتها والتمسك بمبادئها وقيمها. تعريف الأسرة المسلمة بكيفية توظيف مفاهيم التنمية البشرية الإسلامية ورفع كفاءتها في تربية أبنائها علي القيم الراقية والهمم العالية والغايات السامية التي تخدم الإسلام. تعريف الأسرة المسلمة بوسائل حديثة للنهوض بأبنائها وحسن رعايتهم ليساهموا في تمكين الأمة لاستعادة هويتها، وإعانتها على الاستفادة من الفرص ومواجهة التحديات، والإسهام في مسيرة الحضارة الإنسانية، بيان عظمة الاسلام في الجانب التربوي ودوره في تنمية الإنسان ورفع مكانته وطموحاته.المشاركة في التأصيل للقضايا الإسلامية المختلفة، من خلال مشاريع "إسلامية المعرفة" في الحقول العلمية المختلفة، لتحقيق الصلة الوثيقة بين الوحي والمعرفة والقيم.

منهج البحث:

ينتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي وهو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث. (بدوي، ٢٠١١، ١١٥)

مصطلحات البحث:

المتطلبات:" هي الضروريات والحاجات والاشتراطات التي ينبغي توافرها في أيّ نظام أو مؤسسة كي تُحقِّق أهدافها، وقد تكون هذه المتطلبات ماديّة أو بشريّة أو مجتمعيّة أو تنظيميّة أو غير ذلك" (محمد، ٢٠١٧: ٣٥٩)

الدور التربوي: يعرف الدور التربوي بأنه: " مجموعة من الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع من هيئاته وأفراده ممن يشغلون أوضاعًا معينة في مواقف معينة" (زهران، ٢٠٠٣: ١٣٠).

وتعرف الباحثة الدور التربوي إجرائيا بأنه: الجهود التي تقوم بها الأسرة من خلال أدوارها المختلفة؛ لتساعد في بناء أولادها بناءً تربويا واعيا يبصرهم بغايتهم ورسالتهم ودورهم في تحقيق مطالبهم ومطالب دينهم وأمتهم بل وعالمهم..

وعرفت ريما خليل شلحة،(٢٠١٢) الدور التربوي للأسرة من منظور إسلامي بأنه: " ما ينبغي أن تقوم به الأسرة في غرس الحكم والمعاني من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والنوع لدى أبنائها لتحقيق الحاجات الضرورية والحاجية والتحسينية لجلب المصالح و درء المفاسد" (شلحة: ٢٠١٢، ٩).

التنمية البشرية: تبنت الباحثة تعريفا للتنمية البشرية يتمثل في انها :"عملية إنماء وتطوير شاملة مقصودة مستمرة ومتواصلة للإنسان على جميع المستويات، وفي جميع الجوانب الروحية والذاتية، والحياتية، لتحقيق حياة طيبة آمنة، قياسا إلى قيم عليا تصل به إلى حد القوة ،والتمكين، والعدل، وفق عقيدة راسخة، وشريعة صحيحة، وللصالح الخاص والعام."

المنظور الإسلامي اصطلاحا: عرفه طه جابر العلواني،(٢٠٠١) بأنه "هو كل ما ينظر في جميع القضايا محل الاهتمام والاعتبار– والتي منها الدور التربوي للأسرة ، والتنمية البشرية– بما يتوافق مع المنظور الإسلامي ومصادره الأصلية من القرآن والسنة وإجماع العلماء المعتبرين. حتى يمكن معرفة مدى موافقتها أومخالفتها لأصول وقواعد الشرع، وتصحيح ما كان دخيلا عليها، غير لاغية لمنتوج العقول مما ثبت صحته بما لا يعارض شرعا ولايخالف دينا". (العلواني، ٢٠٠١ ،٢١–٢٢).

<u>دراسات السابقة</u> :

ستدور الدراسات السابقة حول محورين:

الأول: حول الأسرة و دورها التربوي في المنظور الإسلامي والتحديات التي تواجهها.

والثاني: حول التنمية البشرية وأهميتها وسبل توظيفها لتربيـــة الأبنـــاء لمواجهـــة التحـــديات المعاصرة.

ومن الدراسات التي تدور حول الأسرة ودورها في تربية وتنمية أبنائها ما يلي:

دراسة (الغامدي، ١٤٢٣هـــ،٢٠٠٢م) وهدفت إلى التعرف على أبرز التحديات الاجتماعية للعولمة وإبرازالتحديات التي تحدثها في الفرد والمجتمع، وأهم الطرق التي تعالج بها التربية الإسلامية تلك التحديات، وتوصل إلى أن البناء الأسري في معظم الدول وبخاصة الإسلامية

يواجه مجموعة من التحديات التي تستهدف هدم كيان الأسرة، وإبعادها عن دورها التربوي. وأن العولمة أسهمت في نشر ثقافة الاستهلاك في المجتمع.

أما دراسة (الفاضل، ٢٠٠٧)، فقد هدفت إلى التعرف على أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه التربية الإسلامية، كتحدي الحرية، والحوار، والغلو والتطرف الديني، والإرهاب الفكري، وغياب دور المرأة، والعولمة.وتوصلت إلى أنه: لمواجهة تحدي الحرية يجب حسن تربية الصغار وترسيخ العقيدة لديهم وفتح قنوات للحوار الهادي بين المربين والمتربين تقوم على التقبل والتحليل والإقناع، وتبني برامج على مستويات متعددة لنشر الوسطية والاعتدال والتسامح، والعودة الى شرع الله، والتربية الواعية، وفتح قناة للحوار بين علماء الأمة ومفكريها لمناقشة التطرف، وتمكين المرأة من أداء الأدوار المجتمعية التي تناسب طبيعتها، مع الحفاظ على دورها الأمومي والتربوي والأسري، والتحصن ضد العولمة قدر الطاقة بالدين وثوابته وأخلاقه، وتحصيل العلم والتقنية وزيادة الانتاج لمواجهتها وتقليل آثارها المدمرة.

وهدفت دراسة (مبارك، ٢٠٠٩م) إلى تحديد مفهوم الأسرة وكيفية تكوينها وخصائصها في القرآن الكريم والسنة النبوية وتحديد مفهوم التربية الأسرية وخصائصها والأساليب والأسس التربوية في ضوء القرآن والسنة. وتحديد المعوقات التي تواجه الاسرة في تربيتها لأطفالها، والكشف عن المضامين التربوية التي تساعد الأطفال في تغيير سلوكهم الي السلوك الاسلامي الصحيح. وتوصلت إلى أن الأساليب والأسس التربوية الأسرية لها أثر فعال في تعديل السلوك والأخلاق والإيمان والقيم لدى الطفل الى الأحسن والافضل.

وقد سعت دراسة (الألفي،٢٠١٠) للتعرف على أساليب الرسول صلى الله عليه و سلم في تربية الأطفال، للكشف عن أهم التحديات التي تواجه هده التربية، والوقوف على الآثار السلبية المترتبة على هده التحديات، وتوضيح المتطلبات البشرية والتوعوية والتكنولوجية لتطبيق أساليب الرسول ﷺ في التربية. وتوصلت الى: أن التربية الإسلامية ضرورة حتمية، ووطنية، وإنسانية لتخليص الطفولة من المستجدات اللاأخلاقية، ووقايتها من انعكاسات الفلسفات المادية، وبث قيم المعالى والشموخ فيها من خلال مربي قدوة صالح واعي يحسن التوجيه والتربية بعلم ودراية.

دراسة الدعدي (١٤٣١، ٢٠١٠) هدفت إلى: التعرف على مفهوم كل من: الأسرة، الأمم المتحدة ــ وتوضيح أهم التحديات التي تواجه الأسرة من خلال المؤتمرات الدولية، وبيان دور التربية الإسلامية في مواجهة هده التحديات، وتوصلت إلى أن: المؤتمرات الدولية تسعى لفرض

نمط حضاري عالمي موحد تلتزم به جميع الدول، لا يراعـــي تباين الثقافة بين المجتمعات، وأن هذه المؤتمرات تتبع سياسة النفس الطويل في تحقيق أهدافها، وأن هذه المؤتمرات تدعوا إلى الخروج بالأسرة عن نطاقها الشرعي، وإلغاء قوامة الرجل على المرأة، من خلال المساواة التامة بينهما، وعولمة النموذج الأسري الغربي.

دراسة الفايز (١٤٣٣هـــ- ٢٠١٢م)، وهدفت إلى: توعية المجتمع بما يحاك ضده، حتى يتمكن من صد هده الهجمات، ويحفظ ترابطه وتماسكه .وتوعية المجتمع بالآثار السيئة للعولمة على الأسرة المسلمة، وبيان الوسائل المفيدة في مواجهة أخطارها سواء من داخل الأسرة أو خارجها. وتوصلت الدراسة إلى : أن من أهم أهداف العولمة تغريب الأسرة المسلمة، مستعلة لذلك التفوق التقني والإعلامي والسياسي والاقتصادي والعسكري، أثرت العولمة على العلاقة بين الزوجين فكثرت المشاكل بينهما، تعددت الآثار الأخلاقية على الأبناء بسبب عدم خبرتهم وتعلقهم بالأجهزة ووسائل الإعلام فتسبب في انتشار العنف والشذود والإباحية الجنسية والعقوق بينهم، كما أشاعت العولمة النظرة المادية والذاتية مما ادى الى كثرة الشجار بين الأقارب وقطع صلاة الأرحام، أن آثار العولمة خطيرة وتحتاج تكاتف مجتمعي وأسري لمواجهتها، وترسيخ الوازع الديني في نفوس الأبناء لمواجهتها.

دراسة مصطفي (٢٠١٢م) وهدفت إلى: التعرف على مفاهيم العولمة وأهم تضميناتها التربوية الاقتصادية والثقافية .والتعرف على آثارها السلبية على الجوانب الاجتماعية والثقافية والقيمية والاقتصادية للأسرة المسلمة. وتوصلت الدراسة إلى أنه على الرغم من تأثير العولمة على المنهجية العلمية الأسلامية وأساليب التربية التي تتبعها الأسرة المسلمة في تربية أبنائها،إلا أنه ما زالت الأسرة قادرة على بناء جيل متمسك بعقيدته وهويته رغم ما تواجهة من سيطرة اجتماعية وثقافية واقتصادية ودينية غيرها. كما توصلت إلى أن العولمة الاقتصادية وممارسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي أدت الى وجود فجوات اجتماعية واقتصادية واسعة بين طبقات المجتمع، أن مشاهدة الاطفال للبرامج التليفزيونة اثرت على نفسية الأطفال ومقارنة ما يشاهدونه على واقعهم من حيث تعامل الاسرة او الانفاق ،كما توصلت إلى أن الخروج من التأثير السلبي للعلولمة التي تعيشه المجتمعات المسلمة لن يتم إلا بالرجوع الى استخدام أدوات حضارية متصلة بالاسلام وحضارته ونظامه القيمي وثقافته وأن تصدر جميع الاساليب التربوية للأسرة عن عقيدة وشريعة الاسلام.

المحور الثاني: حول التنمية البشرية:

دراسة: الغندور،(٢٠١١)، هدفت إلى: إبراز العناية بالحديث الموضوعي ودوره في القضايا المعاصرة، وإظهار النموذج الإسلامي للتنمية البشرية من خلال السنة النبوية، إبراز جانب الإبداع والتكامل عند الصحابة رضوان الله عليهم كنموذج للجيل الرائد، وإبراز ثراء السنة النبوية ودورها في تنمية المجتمع الإسلامي والإنساني. وتوصلت الدراسة إلى أن: الإنسان هو محمور العملية التنموية فهو خليفة الله في الأرض، والنفس البشرية قد حباها الله بخصائص وقدرات عالية، وأن رسول الله – صلى الله علي وسلم قد سبق– في عملية التنمية البشرية، وأن العلم والإيمان طريق تطور الأمم، كما توصلت الى ان التنمية البشرية لها جانب يعتني بتنمية الكيان الإنساني وتنمية قدراته الروحية العقلية والاجتماعية والقيادية والمهارية، وجانبها الآخر يهتم بتنمية الموارد التي تحقق الرفاهية والتقدم.

وهدفت دراسة: عزي،(٢٠١٣)، إلى: التعرف على دور الأسر في التنشئة والرعاية وتنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، ومن بينها قيم التعاون، العفو، الأمانة، وإدراك مجموعة من الطرائق التربوية العملية في تنشئة الأطفال عموما، وتنمية القيم الاجتماعية، وتوصلت الدراسة إلى: أن للأسرة دور في رعاية وتنشئة الطفل وتنمية القيم الاجتماعية لديه في مرحلة الطفولة المتأخرة. ولها دور في تنمية قيم التعاون والعفو والأمانة لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة .

دراسة: الحلواني (٢٠١٧) هدفت إلى التعرف على مفهوم التنمية البشرية وأهدافها، والتعرف على أهم جوانب التنمية البشرية من المنظور الإسلامي، والتعرف على أهم متطلبات التنمية البشرية لطلاب التعليم قبل الجامعي، والتعرف على واقع التعليم الثانوي العام الرسمي ومعرفة مدى اكتساب الطلاب لبعض المهارات التي تساهم في بناء الشخصية، ومدى اكتساب مهارات تنمية القدرات وطريقة التفكير، ومدى اكتساب مهارات لتحقيق النمو الشامل المتوازن، استخلاص بعض النتائج والتوصيات للنهوض بالتنمية البشرية في مصر والدول العربية.

دراسة مصطفى (٢٠١٨)، هدفت إلى التعرف على البعد الأخلاقي للتنمية البشرية في الإسلام، وتطبيقاته التربوية في مجتمع المدينة المنورة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوصلت إلى أن الهدف الأسمى للتنمية البشرية وفق الرؤية الإسلامية هو إعداد الإنسان الصالح في نفسه، المصلح لغيره، كما أن النوذج التنموي للإنسان المسلم في مجتمع المدينة هو خير نموذج للتنمية البشرية المتكاملة، وأن سبب ضعف مستويات التنمية البشرية في المجتمعات

الاسلامية يعود إلى أسباب عديدة منها افتقارها إلى الرؤية السليمة مع وجود أزمة أخلاقية تحد من فعاليتها.

العلاقة بين البحث والدراسات السابقة:

من العرض السابق للدراسات تبين ما يلي:

تناولت بعض الدراسات الإطار المفاهيمي للأسرة وتناول بعضها التنمية البشرية والبعض الآخر ركز على أهمية تركيز الأسرة على حسن تربية أبنائها والتخطيط الجيد لحسن تنمية قدراتهم، وبينت بعض الدراسات أن الاسرة لا بديل عنها للحفاظ على النشء وتنشئتة تنشئة سوية لذا يجب الحفاظ عليها ضد تدخلات العولمة ومحاولة تفكيكها وانحلالها ودفع المرأة للتخلي عن دورها الأمومي والأسري. كما بينت بعض الدراسات أن هناك الكثير من التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة والتي يجب التذرع لمواجهتها بالتمسك بالدين والأخذ بأسباب العلم ومواكبة التكنولوجيا والحذر من المخططات والمؤتمرات وبينت دور الاسرة في الحفاظ على القيم وترسيخ الايجابيات والرفع من همم أبنائها، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في كل هذا، وتختلف عنها في أنها ستتناول الدور التربوي للأسرة من منظور إسلامي وتبين اهم المعوقات التى تحد من استخدام التنمية البشرية في جميع الجوانب التربوية وبيان أدلة هذه التنمية في المنظور الإسلامي.

خطوات السير في البحث:

يسير البحث وفقا للمحاور التالية:

- **المحور الأول:** الإطار العام للبحث.
- المحور الثاني: الأسرة المسلمة ومتطلبات الحفاظ عليها.
- **المحور الثالث:** أهم التحديات المعاصرة التي تواجه الأسرة المسلمة، وآليات مواجهتها؟
- **المحور الرابع:** الإطار المفاهيمي للتنمية البشرية.وأدلته في المنظور الإسلامي.
- **المحور الخامس:** التصور المقترح لتفعيل الدور التربوي للأسرة لتوظيف مفاهيم التنمية البشرية من منظورها الإسلامي في تربية أبنائها لمواجهة التحديات المعاصرة.
- **الخاتمة:** أهم النتائج والتوصيات.
- **قائمة المصادر والمراجع.**

وسيتم تناول تلك الخطوات من خلال المحاور التالية:

المحور الثاني : الإطار المفاهيمي للأسرة في الإسلام:

أولا: مفهوم الأسرة:

تتبنى الباحثة تعريف الأسرة المسلمة اصطلاحا على أنها: جماعة من رجل واحد وامرأة أو أكثر مرتبطان بعقد زواج شرعي مكتمل الأركان، ينتج عنه أطفالًا – أو لا ينتج–، يعيشون في رعايتهما في مسكن واحد، وما قد يلحق بهم من الأقارب الأقربون، ويتحملون مسؤولية تربيتهم وفق أسس التربية الإسلامية وغاياتها، في أطار من التفاعل مع كل ما يحيط بهم محكومين بإطار الشرع.

ثانيا: أهمية الأسرة في الإسلام

للأسرة أهمية بالغة في الإسلام لذا أولاها عناية فائقة، ورعاية بالغة، وشغلت حيزا كبيرا من أحكام القرآن الكريم والسنة المطهرة، ونظرا لأهميتها يبدأ عناية الإسلام بها من قبل قيامها وتأسيسها وتكوينها، وإبان قيامها، وحتى بعد انفراط عقدها بالطلاق، وذلك لارتفاع شأنها في الإسلام وعلو مكانتها، وتتمثل أهميتها في:

١- **أن الله جعل الزوجية سنة الحياة في خلق المخلوقات:** قال تعالى:**(وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون)**(الذاريات،٤٩). فجميع الكائنات تتكاثر بالتزواج بين فرد مذكر وآخر مؤنث، وبالزواج وقنواته الشرعية يجتمع الزوجين وتتكون أسرة تحقق مقاصد الخلق والإيجاد، وفضل الإسلام إقامة الأسرة من أجل الإنجاب والقيام على شؤن الأهل والأبناء على التفرغ للعبادة، بل جعل النكاح ذاته عبادة وذلك لأن الزواج يحقق مجموعة من الأهداف والمقاصد من أهمها:

كما قال هندي،٢٠١٩: "حفظ النوع البشري، وتكثير أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حفظ الأنساب من الاختلاط، تحقيق التواصل بين العشائر والقبائل، وغير ذلك، ففي اعتبار النكاح عبادة ضمان لحفظ النسل، وحماية إلى يوم القيامة، على أساس متين من الفضيلة والطهر، فلولا الزواج لا يمكن حفظ النسل ولا الأنساب، لأن الزنا والسفاح يؤديان إلى اختلاط الأنساب، ولا يمكن معهما الحفاظ على النسل، ولو قلنا أنه يتحقق معهما إنجاب وتناسل، فإن ذلك لا يكون إلا في حياة مفككة الأوصال، يرفضها العقل السليم، ولا يرضاها أي طبع سليم وغير سليم" (هندي، ٢٠١٩،ص ٧٧٣،٧٧٤)

٢- **جعل الله الأسرة مقرًا لتحقيق السكينة والأنس والراحة والطمئنينة والمودة والاستقرار للزوجين:** وقد عبر أ.د./ رؤوف شلبي رحمه الله تعبيرا بديعا في هذا الشأن حين قال أشارة

إلى قوله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**،(الروم،٢١):" وكأن الآية –السابقة – تهمس بيد الحنان على مشاعر البشر أفلا تتذكرون قدرة الله التي أودعت في نفوسكم رجالا ونساءً، هذه العواطف والمشاعر، وجعلت في الصلة سكنا للنفس والأعصاب، وراحة للجسم والقلب، واستقرارًا للحياة والمعاش، وأنسا للأرواح والضمائر، واطمئنانا للذكر والأنثى على السواء، ففي تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي تلبية لرغائب كل منهما وائتلافا وامتزاجا من أجل حياة أفضل وقرة عين تتمثل في جيل جديد"(شلبي، ٢٠١٦،ص١٧٤) .

وقد أسس حجة الاسلام أبي حامد الغزالي في إحيائه حديثا عن فوائد الزواج فيقول:" وفيه– أي الزواج– "ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة إراحة للقلب وتقوية له على العبادة، فإن النفس ملول، وهي عن الحق نفور، لأنه على خلاف طبعها، فلو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت وثابت، وإذا روحت باللذات في بعض الأوقات قويت ونشطت، وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب، وينبغي أن يكون لقلوب المتقين استراحات بالمباحات، ولذلك قال تعالى (ليسكن إليها)، (الغزالي، ج٢، ص٣٠)

٣- **الأسرة هي الركيزة الأولى للتربية:** الأسرة هي المسؤولة عن توجهات أبنائها وأفكارهم وسلوكياتهم فهي الركيزة الأولى في التربية قبل المجتمع ومؤسساته التربوية المختلفة، فإما أن تمد المجتمع والأمة بالمواطن الصالح المصلح النافع، وإما أن تخرج لنا جيلا طالحا فاسدا ومفسدا، لذا فقد أولى الإسلام الأسرة ودورها في تنشئة أبنائها وحسن رعايتهم اهتمامًا كبيراً نظرًا لما يقوم على دورها من نهضةٍ للأمة وتثبيتاً لأركانها، وعني أشد العناية بتنظيمها، وببيان أحكامها، دعماً لوجودها، وحفاظًا على كيانها، ففي القرآن الكريم ما يربو من (١٤٦) مائة وست وأربعينَ آية تتحدث عن الأسرة، ويعطي الفقه الإسلامي ربع المادة الفقهية الإسلامية للأسرة، والكثير من الأحاديث النبوية تتكلم عن العلاقات داخل الاسرة ودور كل فرد فيها والعلاقات بين الاسرة ومحيطها ومجتمعها.

ولذا حث الله في قرآنه على حسن تربية الأولاد ووقايتهم من كل ما يودي بهم إلى المهالك بقوله:**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)**(التحريم،٦)، وفي الحديث عند

البخاري وفي صحيحه:" كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، و-فيه:- والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته"

ثالثا: أهداف تكوين الأسرة المسلمة:

تشمل أهداف تكوين الأسرة المسلمة كل مناحي المجتمع الإسلامي، .ويمكن إجمال هذه الأهداف في ثلاث أهداف رئيسية:

١- **الهدف الاجتماعي:** والذي يتحقق به تماسُك المجتمع وترابطه، وتوثيق عُرى الأُخوَّة بين أفراده وجماعاته وشعوبه، بالمصاهرة والنَّسَب؛ قال تعالى: "**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا**" (الفرقان: ٥٤)

٢- **الهدف الأخلاقي:** يعتبر الإسلام بناء الأسرة وسيلة فعَّالة لحماية أفرادها شبابًا وشيوخًا، نساءً ورجالًا من التشتت والفساد، وحماية المجتمع من الفوضى والهلاك، لذا فإن تحقيق هذا الهدف يكون بالإقبال على بناء الأسرة؛ التي تربي النشء على قيم الدين ومكارم الأخلاق، إذ أن إهمال التربية وغرس العقيدة وبث القيم يحصل به ضرر على الأنفس باحتمال الانحراف عن طريق الفضيلة والطهر، كما يؤدي إلى ضرر المجتمع بانتشار الفاحشة وذيوع المنكرات، وتفشي الأمراض الخبيثة، وضياع الحقوق والأمن.

٣- **الهدف الروحي:** يعد بناء الأسرة خير وسيلة لغرس العقيدة وتثبيت الإيمان، وإقامة شرع الله، وتحقيق مرضاته، وتهذيب النفوس وتنمية الفضائل التي تؤدي إلى قيام الحياة على المراقبة والتعاطف والتراحم والإيثار؛ وتحمُّل المسؤوليات، والتعاون في أداء الواجبات.وما يترتب عليه من سمو روحي يحقيق الطمئنينة النفسية، والأمن والأمان وتجنب أسباب الصراعات والشحناء بين مكونات المجتمع.

رابعا: محددات ومراحل وشروط تكوين الأسرة المسلمة:

نظرا لأهمية الأسرة في بناء المجتمع الإسلامي والحفاظ على عقيدته وشريعته وقيمه ومبادئه وترابطه فقد عني الإسلام أشد العناية ببناء أسره على أسس سليمة ومراحل محددة تتطلب اهتمامًا شديدًا وحرصًا بالغًا على حسن تكوين وبناء هذه الأسر، لذا توجد مجموعة من المحددات والمراحل والشروط التي يجب ان تراعى عند تكوين الأسرة لتكون أسرة مسلمة وتراعي التربية الاسلامية لأبنائها.

وتتمثل هذه المحددات في: محدد الاختلاف الجنسي (ذكروأنثى)، محدد الشرع: نشوء الزواج عن علاقة شرعية، محدد الإنجاب، فأركان الأسرة من المنظور الإسلامي تتمثل في:

ترابط بين رجل وامرأة (اختلاف جنسي) تنتفي بينهما موانع التحريم بميثاق شرعي. قيام الرابطة على قصد التأبيد لا التأقيت.الرغبة في المكاثرة الكمية والكيفية بأبناء الصلب.استمرار ترابط الأسرة النووية والأسرة الممتدة.

وتتمثل المراحل في حسن اختيار الزوجة ويجب أن تكون صالحة، الخطبة وتتطلب رضا وموافقة كلا الطرفين ولا يجوز فيها الإكراه، الزواج ويتطلب عدة شروط لكي يتمكن الزوجان من الاجتماع معا في بيت واحد لمباشرة حياتهما الزوجية، وتتمثل هذه الشروط في: التراضي أي عدم الإكراه، الولي لابد أن يوجد ولي عن المرأة يباشر عقد قرانها، الشاهدان لابد أن يشهد على إتمام العقد شاهدين عدول، المهر(الصداق)لابد أن يدفع الزوج للزوجة قبل الدخول بها مهرا يحدد وفق العرف وحفظ حقها، الإحصان أن يكون الزواج بنية التعفف والديمومة لا المتعة فقط والتأقيت، الكفاءة اي لابد أن يكون الزوجين على درجة متقاربة من الفهم والثقافة لذا لا يزوج مسلمة لغير مسلم، الصيغة لابد لإتمام الزواج من صيغة تتمثل في الطلب من الزوج والموافقة من الولي. ثم الإشهار: أي يجب أن يكون الزواج معلنا يعرف به كل الناس منعا للشبهة وفقد الثقة بين الناس.

خامسا: مقومات الأسرة المسلمة:

يجب أن تتوفر مجموعة من المقومات عند تكوين الأسرة المسلمة لتستطيع أن تقوم بدورها كما تقرره شريعة الإسلام ومنها ما يلي:

١- **القدرة أو الاستطاعة: وتتمثل في** قدرة الشاب علي النكاح، كما ورد في قول النبي ﷺ:" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"(متفق عليه) والاستطاعة تكون في أمرين المال والبدن، والحديث يخاطب الشباب الذين لديهم استطاعة بدنية ولكن ليس لديهم استطاعة مادية، فأمرهم بالصوم كسرا لحدة الشهوة وقمعا لفورانها وحض الإسلام المجتمع الإسلامي على مساعدة الشباب الفقير على الزواج بالتيسير في أمور زواجهم، أو بمساعدتهم كما أمر بذلك الحق سبحانه بقوله: "**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**" (النور:٣٢) ومن ليس لدية قدرة بدنية فيجب عليه إلا يتزوج لما يترتب على ذلك من مفاسد كثيرة.

٢- **الديمومة:** الزواج في الإسلام عقد شراكة أبدية بين رجل وأمرأة لذا يجب أن تكون الديمومة نية المقبل على الزواج فالطلاق والانفصال في الإسلام يتطلب مراحل طويلة من

العلاج والتأليف حفاظا على كيان الأسرة المسلمة وعدم تصدعها، وتلافي ما يترتب على الطلاق وكثرته من تصدع للمجتمع ذاته. لذا يجب أن يعرف كل من الزوجين شروط هذا العقد ومدى القدرة على الالتزم به.

٣- **حسن اختيار الزوج:** بجعل الدين والأخلاق على رأس أولويات الاختيار، لان هذا سيكون مدعاة لصلاح الأسرة والمجتمع.

٤- **معرفة حق كل من الزوجين على الآخر:** من مسلمات الدين والتي يجب أن يعيها كل زوج قبل بدء الحياة الزوجية هي مساواة المرأة للرجل والرجل للمرأة في التكليف والتشريف والمسؤولية: فكل منهما مكلف وكل منهما مشرف وكل منهما مسؤول ولكن فيما اختصه الله له فليست كل تكاليف وتشاريف ومسؤليات الرجل كالأنثى مصداقا لقوله تعالى: " **وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**" (سورة آل عمران: ٣٦)

فلكل خصائصه "خصائص الرجل الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، والفكرية، كمال مطلق للمهمة التي أنيطت به، وخصائص المرأة الجسمية، والفكرية، والنفسية، والاجتماعية كمال مطلق للمهمة التي أنيطت بها، إذاً هما متكاملان، لذلك" (النابلسي،١٣٨١٦)

٥- **معرفة حق الأبناء:** إذا كان الإسلام جعل الوظيفة الأساسية للأسرة هي الإنجاب للحفاظ على النسل وعمارة الكون فإنه أيضا قد حدد حقوقا لهؤلاء الأبناء على آبائهم منها ما كان قبل الزواج ومنها ما كان بعد الزواج والإنجاب، فقبل الزواج يجب على الأب حسن اختيار الأم ذات الخلق والدين والعلم، وبعد الزواج أن يأتي أهله بنية ودعاء، والدعاء لهم إثناء الحمل بأن يكون عظماء مستقيمن، وبعد الإنجاب أن يحسن إيوائهم والإنفاق عليهم وحمايتهم وتربيتهم وأن يختار لهم بيئة داعمة على ترسيخ القيم والمبادئ والدين فلا يقيم بيهم بين أظهر الكفار والمحاربين لدينهم والمناهضين لمبادئهم وقيمهم، وأن ينوي من الإنجاب نفع الإسلام والمسلمين وإعلاء راية الدين، وأن يحفظ حياتهم ولا يخاف الفقر بكثرة إنجابهم فقد أوصانا الحبيب ﷺ بكثرة الإنجاب حيث قال:" تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلودَ، فإني مُكَاثِرٌ بكم الأنبياءَ يومَ القيامة"(صححه الألباني).وقال الحق سبحانه:"**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**"(سورة الإسراء، ٣١).

٦- **تجنب الطلاق:** أحل الله الطلاق بين الزوجين إذا استحالت بينهما العشرة وكثرت الخلافات وتحقق النفوربينهما، فهنا يبيح الشرع الطلاق وإن أعده رسول الله ﷺ أبغض الحلال حيث

قال: " أبغض الحلال إلى الله الطلاق"(ابن ماجه في سننه)، ولتجنب الطلاق يجب تجنب مقدماته بحسن اختيار الزوجين كل منهما الآخر على أساس من الدين والأخلاق، ثم الصبر على أذى الزوج الآخر ومحاولة إرضائه والتفاهم معه وحل نقاط الخلاف بالنقاش والتحليل وبيان الأسباب وكيفية تلافيها أو علاجها، وما عد أبغض الشرع الطلاق إلا لما يترتب عليه من تفكك الأسرة، وزوال الألفة، وما يترتب عليه من أضرار تمس الأولاد

٧- **نفع الناس:** من مقومات الأسرة المسلمة أن يكون الأبوان قدوة لأبنائهم في الخير والإحسان الى الآخرين وقضاء حوائجهم ونفعهم سواء كانوا أهل وأقارب أم كانوا أباعد مسلمين أو غير مسلمين، فالأنسان بطبيعته اجتماعي يألف ويؤلف ويحتاج إلى جماعة إنسانية يستفيد منها فحق عليه أن يفيدها فقد بين رسول الله ﷺ أن خير الناس أنفعهم للناس حيث قال أن: (المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس)(رواه الطبراني في الأوسط). فإذا تربى الأولاد على معرفة حقوق الآخرين ونفع الناس دام التواصل والحب والتآلف بين الناس وبالتالى كانت الأسرة نواة صالحة وعاش المجتمع في أمن وسلام.

سادسا: صفات الأسرة المسلمة:

سبق بيان أن الأسرة كانت ولا زالت وستظل –بإذا الله تعالى– هي اللبنة الأهم والأخطر في بناء المجتمع الإسلامي الكبير، لذا فقد اشتملت آيات القرآن ذي الذكر على توضيح وإظهار كيفية بنائها ووسائل دعمها، وحفظ استقرارها، لتقوم بدورها الصحيح في تربية الأجيال وإعداد الرجال، لذا تتصف هذه الأسرة المسلمة السامية بمجموعة من المواصفات:

حددها هندي،٢٠١٩ فيما يلي: "أنها أسرة ربانية، أسرة تفهم الإسلام فهما حقيقيا وتعيش به وله، أسرة متعاونة ومعينة على الطاعة و العبادة، أسرة مسارعة إلى كل خير، أسرة تحفظ الفطرة ونقاءها، أسرة مشجعة محفزة ترعي الموهوب وتعمل على إطلاق مواهبه وتنميتها، أسرة مربية على الأخلاق والقيم، أسرة تحفظ الأسرار ولا تفشيها، أسرة يقدر كل طرف فيها الآخر".(هندي،٢٠١٩،ص)

كما بين النابلسي أن الإنصاف والعدل والتفاني من الصفات التي تميز الأسرة المسلمة:"خلق الله الأنثى من الذكر وخلق الذكر للأنثى ليتكاملا لا ليتناحرا ولتقوم العلاقة بينهما على العدل والأنصاف والتفاني: " **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ**" (الروم: ٢١) "بمعنى أن كل طرف

يخشى الله أن يظلم الطرف الآخر، وأن كل طرف يتقرب إلى الله بخدمة الطرف الآخر"(النابلسي، ١٣٨١٦).

سابعا: مقاصد تكوين الأسرة المسلمة

قد حدد الشرع الحنيف مقاصد الأسرة فيما يلي:

١- **حفظ النوع البشري:** جعل الله الأسرة التي تتكون من علاقة شرعية بين رجل وامرأة هي وسيلة التكاثر في الإسلام، حيث ينشأ الأولاد في أسرة تتحمل المسؤولية فينشأون نشأة سوية قال تعالى::**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**"،(النساء،١)، فالآية تعلمنا أن الهدف الأول من الزواج هو التكاثر لاستمرار وجود النوع الإنساني. ولهذا الهدف حرم الشرع الإجهاض، لانه يتنافى مع مقصد التكاثر، ولأنه يعد اعتداء على حق الإنسان في الحياة. ففي جو الأسرة والعلاقة الشرعية يحفظ النسب، مما يجعل الطفل ينشأ في جو مفعم بالحب والمسؤولية، وقد حرم الإسلام الزنا لما يتضمنه من اعتداء على العفة والطهارة ، وقد شرع الإسلام الكثير من أحكام في شأن الأسرة مقصدها تمكين النوع الإنساني من البقاء مثل أحكام النفقة والحضانة والولاية . (حصوة،١٨٣،١٨٢)

٢- **الإفضاء:** قال تعلى:" **وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا* وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**"(سورة النساء،٢١،٢٠) في هذه الآيات ينكر الله على من طلق زوجته أخذ شيء من المهرالذي قدمه، وعبر عن العلاقة التي كانت بين الزوجين بلفظ (الإفضاء)لأنه يعبر عن قمة التمازج بين الزوجين، مع ما يحصل مع هذا التمازج من سعادة نفسية ومعنوية، وينقسم هذا الإفضاء إلى:

أ- **الإفضاء الجنسي:**" من مقاصد الزواج تحقيق الإشباع الجنسي بين الزوجين، وقد أشار القرآن إلى هذا المقصد في عدد من الآيات منه قوله تعالى:" **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**" (سورة البقرة،٢٢٣)، فالإسلام يقر إشباع الشهوة ولكن في إطار شرعي نظيف يتمثل في جو من الرقي والمسؤولية واحترام الآخر (وهو الزواج)وقد شبه الله تعالى العلاقة بين الزوجين باللباس في قوله تعالى "**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**" (البقرة، ١٨٧)

ومن دلالات هذه الآية أن الإنسان كما لا يستطيع الاستغناء عن اللباس لا يستطيع كل طرف من الزوجين الاستغناء عن الآخر،وكما أن وظيفة اللباس تتمثل في الستر والحماية والتزيين، فكذلك العلاقة الزوجية، فالزواج يستر الإنسان، ويشبع حاجته في إطار نظيف طاهر، ويحفظه من أن يقع في مستنقع الرذيلة.

وعن هذا يقول محمد الغزالي:" أن الاضطراب الجنسي مدمر للمجتمعات وجالب لغضب الله، والواقع أن الشباب الذين يمرنون على ري غرائزهم من الحرام لا يحسنون العيش في جو الأسرة، ولا يألفون ما فيه من رضا وقناعة(...) وأن تعودهم البغاء ترك في نفوسهم عاهات خلقية مستديمة ، وذلك سر تشدد الدين في محاربة الزنا. والحضارة الحديثة مضادة للدين في هذا المنطق.. إنها جعلت المرأة كلاً مباحًا للأعين والأيدي وصار كثير من الشبان يمتنع من الزواج، لأن ما ينشده من لذات على مرمى نظره، وقد تصدع بناء الأسرة تبعا لذلك"(الغزالي،٢٠٠٣،ص١٢٧)

ب- **الإفضاء النفسي:** "ما يحصل ببناء الأسرة من راحة نفسية بالمودة والألفة والسكن والأمن، وقد أفادت آيات وأحاديث كثيرة أن هذا الضرب من الإفضاء هو أحد المقاصد الأساسية للشريعة في إنشاء الأسرة، ومن ذلك قوله تعالى:" **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**"(الأعراف،١٨٩)، وقوله ﷺ:" حُبِّبَ إليَّ من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ" (النسائي،٣٩٣٩) والمقصود بحب النساء في هذا الحديث: ما يوجد في الزوجة من ألفة وسعادة وهناء، وكل ذلك مندرج تحت الإفضاء النفسي. (حصوة،٢٠١٥،ص.١٨٥)

ويستتبع الأفضاء النفسي، ما ينجم من عاطفة الأمومة والأبوة التي تكفلت الأسرة إشباع هذا الجانب.وفي هذا يقول سيد قطب:" فالإسلام نظام أسرة، البيت في اعتبارة مثابة وسكناً،، وفي ظله تلتقى النفوس على المودة والرحمة والتعاطف والستر والتجمل والحصانة والطهر، وفي كنفه تنبت الطفولة وتدرج الحداثة، ومنه تمتد وشائج الرحمة وروابط التكافل"(قطب،١٩٨٦م،ج٦،ص٣٥٩٦)

٣- **مقاصد التماسك الاجتماعي:** لا يقتصر أثر الزواج على الزوجين فقط، وإنما تنشأ منه روابط اجتماعية متعددة، وصلاة اجتماعية ممتدة، فمنه يحصل النسب والمصاهرة والذرية، يقول تعالى:"**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا**"(سورة الفرقان،٥٤)، ومن ضمن أحكام الأسرة أن يكون تأسيسها بالزواج شأنا

اجتماعيا يشرف عليه الأهل من الطرفين بالولاية، ويشارك فيه المجتمع بالإشهار. فإذا حصل بين الزوجين الشقاق والنزاع تدخل الحكمان من أهل الطرفين للإصلاح وهكذا، فالأسرة تسهم في البناء والتماسك المجتمعي بإنشاء روابط وعلاقات ممتدة ومتشعبة، مما يرسخ دعائم الصلات والتماسك المجتمعي.

٤- **مقصد الشهادة على الناس:** يقول عبد المجيد النجار: «لقد حرص الإسلام حرصا شديداً على أن تكون الأسرة أنموذجا للتدين الصحيح وأن يكون ذلك متحققا في بواطن أحوالها وفي ظواهرها؛ وذلك- ليكون هذا التدين سيرة ينشأ عليها الأبناء ابتداء، وليكون - أيضا - ملحظا للناس في المجتمع المحيط فيؤخذ مأخذ التأسي به والعمل على تقليده؛ إذ حينما تكون الأسرة قائمة على حدود الله تعالى تطبقًها في كل أحوالها فإن ذلك سيثمر فيها سعادة في الحياة ونجاحا فيها، وهو ما من شأنه أن يكون مجلبة للتأسي بالنتائج يدفع حتما إلى التأسي بالأسباب التي هي التمسك بأحكام الدين- التي أثمرت السعادة والنجاح. وعلى هذا المعنى، فإن الأسرة الإسلاميةّ هي أسرة ذات بعد رسالي تشهد بتدينها على أن هذا الدين هو سبب الفلاح، فيقوم ذلك مقام التبليغ الديني تبليغا عمليا"(النجار، ص١٩،e-cr=fr.org)

"فالأسرة تشكل بسلوكها وسيلة دعوة للآخر بما يراه من استقرار وسعادة وهناء، ولما يعلم أن هذه السعادة ثمرة للالتزام بالتشريعات الربانية تدفعه تلك الغاية إلى التمسك بالأحكام الشرعية، فتكون الأسرة وسيلة عملية وسلوكية من وسائل الدعوة إلى الله، وهذا ما يمثله الابعد لرسالي للأسرة. (حصوة، ٢٠١٥، ١٨٨).

ولخص رشيد كهوس المقاصد الشرعية لبناء الأسرة المسلمة في: تنظيم العلاقة بين الذكر والأنثى، وحفظ النسل الإنساني لاستمرار الحياة وعمارة الأرض، وحفظ الأنساب، والإحصان والعفاف، والاستقرار النفسي والتكامل الزوجي، وبناء الإنسان الصالح أو حفظ التدين في الأسرة، التواصل الاجتماعي والتعارف الإنساني، وسلامة المجتمع وتماسكه واستقراره.(كهوس،٢٠١٩، ١٩٧).

ثامنا: الدور التربوي للأسرة المسلمة

يرى محمد فوزي،٢٠١٢،أن"التربية عملية اجتماعية، وشاملة، ومقصودة، ومخطط لها؛ تهدف إلى إعداد الفرد للحياة في الحاضر والمستقبل؛ وتأهيله في كافة الجوانب الجسمية، والعقلية، والخلقية، والنفسية، والاجتماعية، والروحية؛ واكتشاف مواهبه، وتنمية قدراته واستعداداته،

واكسابه المهارات والكفايات التي تناسبه وفق قدراته وميوله ليحقق ذاته في التكيف مع بيئته، والمجتمع الذي يعيش فيه"(فوزي،٢٠١٢، ٢٢)

والتربية التي يتم الحديث عنها هي ليست التربية بمفهومها التقليدي، وإنما المقصود هنا التربية بمفهومها الحديث – التربية في ظل العصر الرقمي – حتى يمكن مسايرة العصر وما يفرضه من تحديات على الأسرة. ويمكن تحديد ثلاثة أهداف جامعة للدور التربوي الذي تقوم به الأسرة المسلمة في:

الأول: بناء الإنسان المسلم ذي الشخصية المتكاملة:

وذلك بتحقيق النمو الجسمي، والعقلي، والروحي، والأخلاقي، والاجتماعي وفق أسس ومبادئ وقيم شريعة الإسلام.

الثاني: التنمية العلميّة:

وذلك باكتشاف المواهب والقدرات، وتنميتها، وتعليمه العلوم المناسبة له، لا سيما العلوم الشرعية، وما يميل إليه من العلوم الأخرى المفيدة للأمة بغية تحقيق رفعة الأمة وريادتها.

الثالث: إخراج الأمة المسلمة:

المتناصرة، المتناصحة، المجاهدة، الحاملة رسالة الإسلام إلى العالم.

وهناك أهدافاً تفصيلية كثيرة، ولكنها إما تندرج تحت هذه الأهداف الثلاثة، وإما خادمة للشخصية المسلمة بجوانبها المختلفة، أو خادمة للنمو العلمي، أو للأمة المسلمة.

ثانيا: آليات النهوض بالأسرة المسلمة

أمام كل التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة حق على المجتمع الرشيد، الذى يريد تقدما وريادة بين المجتمعات أن يسعى بكل جهده لتحصين الأسرة من السهام الموجهة إليها من الداخل والخارج، وأن ينقب عن عوامل النهوض بالأسرة المسلمة والأخذ بيدها الى الريادة، وتحقيق الاستقرار الذي يعينها على مواجهة مآسي العصر وتحديات.

ولكي يكون البيت مسلمًا حقًا والأسرة التي تملؤه قوية متحابة، لا بد أن تكون أعمالهم نموذجًا عملياً لما يطلبه الاسلام، وقدوة حسنة لمن حولهم، وعلى المسلم أن يستشعر عظم مسؤوليته تجاه أهل بيته وأنهم أمانة في عنقه، وعليه أن يتقي الله فيهم رعاية وعناية وتربية وسلوكًا وهذا يتطلب أن يلم الأباء بمهامهم تجاه أهلهم والنهوض بهم في جميع الجوانب التعبدية، والسلوكية، والتثقيفية، والغريزية وما يتبعها من ولاء وبراء:

ـ ففي الجانب التعبدي

ـ يحرص الآباء على أن يكونوا قدوة لأبنائهم في أداء الصلوات في أوقاتها وفي جماعة، لقوله تعالى:" **نَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**"(سورة التوبة: ١٨).ويحثون أولادهم عليها من سن السابعة كما أوصانا رسولناﷺ: "مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع". (رواه أحمد وأبو داود).

- أن يخصص كل فرد في الأسرة من البالغين كل يوم وقتًا لتلاوة جزء من كتاب الله تعالى، لوصية رسول الله ﷺ: " وَاقْرَأ القُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ"(متفق عليه)، فعلى المسلم أن يقرأ في كل يوم جزءًا، وهذا أقل ما يجب قراءته لمن اتقى، فإذا تعسر ذلك يتلو بعضه، وعلى مسمع من أهل البيت جميعًا لكسب الثواب وبركة القرآن الكريم.

ـ أن يعتاد أفراد الأسرة على صيام التطوع ولو يومًا في الأسبوع على الأقل.أو ثلاثة أيام في كل شهر: "صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةً" (متفق عليه).

ـ أن يعود الرجل أهله على قيام الليل ولو مرة في الاسبوع كذلك.

ـ أن يكون الرجل قدوة لزوجه وأبنائه وسائر أهله في الالتزام بالعبادات والمداومة عليها في أوقاتها.

ـ أن يعلم الرجل أهله وأبناءه بعض الأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ في المساء والصباح وحين الحاجة، مع صدق التوجه إلى الله تعالى عند الدعاء، والاستعانة بالله وحده لا شريك له.

ـ وفي الجانب السلوكي

ـ فيلزم رب الأسرة أن ينفر أهله ويحذرهم من سائر العيوب الاجتماعية السارية والتي حذر منها الاسلام، كالغيبة والنميمة والسب والسخرية من الآخرين وإيذائهم والكذب وغير ذلك، لقوله تعالى"(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**" (سورة الحجرات:١١).

ـ إلزام أهل بيته من الاناث بارتداء الزي الشرعي الكامل والظهور بمظهر القدوة الحسنة للناس وتعويدهن على ذلك منذ الصغر، والأدلة على ذلك ظاهرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ومنها:"**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن**

جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا" (سورة الأحزاب:٥٩)"**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ** ."(سورة النور:٣١)

ـــ تعويد أهل بيته الآداب الاسلامية في الأكل والشرب، كالأكل باليمين والبدء باسم الله، لتوجيه رسول الله ﷺ لعمر بن ابي سلمه:" سَمِّ اللَّه، وكُلْ بِيَمِينِكَ، وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ"(رياض الصالحين،٧٢٧/١) وحديث:" إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُر اسْمَ اللَّه تَعَالَى، فإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّه تَعَالَى في أَوَّلِه فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّه أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ رواه أَبُو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وكذلك تعليمهم أدب المعاملة مع الآخرين، مثل طرح السلام والإحسان إلى الناس وصلة الأرحام واحترام الكبير والعطف على الصغير وأدب الاستماع ونحو ذلك.

ـــ أن يعود أهل بيته الصدق والصراحة في القول مع مراعاة الأدب في ذلك، قال تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**"(سورة التوبة: ١١٩).

ـــ أن يحذرهم المجالس المختلطة ويرشدهم إلى الابتعاد عنها ما أمكن، ويراقب سلوك الأبناء خارج البيت ويتابع تصرفاتهم ويسأل عنهم ويتعرف على أقرانهم وأصدقائهم ونوعايتهم، فيحذرهم من مخالطة الأشرار ويحثهم على مصاحبة الأخيار حفاظًا على أخلاقهم وسلوكهم.

ـــ في الجانب العلمي والتقافي

ـــ أن يحرص على تعليمهم كل أنواع العلوم الكونية والدينية، وأن يحفزهم على نيل أعلى الشهادات وإثبات الذات، ورفع هممهم ليكونوا أصحاب بصمة وعطاء ونفع.

-على رب الأسرة أن يعمل على تزويد بيته بمكتبة ثقافية هادفة تتناسب مع مستوى الزوجة والأبناء ما أمكن، فيحرص على تزويدهم بالمجلات الاسلامية النافعة والكتب الثقافية الهادفة، إضافة إلى كتب في الفقه الميسر والحديث الشريف والسيرة النبوية.

ـــ تخصيص وقت في الاسبوع تلتقي فيه الأسرة على مدارسة موضوع فقهي أو تربوي هادف.

ـــ أن يكون الأب ضابطًا حازمًا عند استخدام جهاز التلفاز بحيث يمنع مشاهدة ما تضر مشاهدته من برامج وأفلام وأغان لا تتناسب مع أدب الاسلام وأخلاقه.

ـــ أن يعود أهله على استماع الأخبار المحلية والدولية لتكوين وعي عام عندهم عما يجري في العالم، وكذلك يحثهم على سماع البرامج العلمية والثقافية الهادفة.

- أن يكون الأب مطالعا ومتابعا لكل مستجدات العصر وما يبتكر من أجهزة وتكنولوجيا ومراقبا لأهله وأولاده في التعامل معها ومنظما لهم في استخدام هذه الأجهزة والدخول على شبكة النت ومستجات الذكاء الاصطناعي.
- توعية الأبناء بكل ما يحاك ضد الفطرة الإنسانية والعقائد الدينية من مؤامرات لطمس الفطرة واختلال القوانين الطبيعية التي فطر الله الناس عليها والسعي لتحويل العلاقة الزوجية التي شرعها الله بين الذكر والأنثى من أجل الإنجاب وعمارة الكون وإشباع الغريزة بشكل طبيعي كما اقره الخالق بقوله:" **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**" (البقرة:٢٢٣) ، إلى علاقة شاذة بين المرأة والمرأة أو بين الرجل والرجل كما فعل قوم لوط فأهلكهم الله:" **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ* إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ**" (الأعراف:٨١،٨٢) فوصف فعلهم بخلاف ما شرع الله أسرافاً. وأن كل هذا إضافة إلى أنه يخالف شرع الله فإن الفطر السليمة تأباه وتنفر منه.
- وأيضا توعيتهم بالأفكار والفلسفات والنظريات الماديبة التي تنكر وجود إله خالق حكيم حي قيوم مدبر شؤون هذا الكون وقائم عليه، وبكل القضايا االمسمومة التي يروج لها الملاحدة والماديين والتى تشوش الفكروتضر بالإيمان.

- وفي الجانب الغريزي

- يتوافق الشرع الاسلامي مع الدوافع والنوازع الفطرية والغريزة والحاجة الفعلية للانسان إلى إشباع غريزته، وحفظه من الوقوع في المحرمات وقد حث رسول الله ﷺ على المسارعة بتزويج البكركما في الحديث:" ثلاثة لا تؤخرها: الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفؤا" وسنده حسن.

فالرسالة الاسلامية قامت بتنظيم العلاقات الحميمية على أسس قانونية وأخلاقية، وبشكل يتوافق ويتناغم مع الفطرة، ودوافع الغريزة الطبيعية.

فالاسلام ينظر إلى الجنس والعلاقة الجنسية نظرة إيجابية بنّاءة ويفتح لها المجال الطبيعي للإشباع، مقدرًا أهمية الغريزة والأحاسيس الجنسية في حياة الانسان، لذا شرع الزواج، ووضع له أسسه القانونية والأخلاقية.وحثّ عليه واعتبره من الحاجات الأساسية للانسان.

المحور الثاني: أهم التحديات المعاصرة التي تواجه الأسرة المسلمة:

تنبه أعداء الأمة للدور العظيم للأسرة المسلمة، فاجتهدوا على إشغال أفرادها بقضايا قد تكون تافهة، لكنها أضاعت القيمة والهدف الذي من أجله أقيمت الأسرة المسلمة، وقد تكون هذه القضايا محلية أو عالمية، والمحلية قد تكون من داخل الأسرة أو من خارجها. وحتى لو كانت القضايا محلية أو من داخل الأسرة فكثير منها يمثل انعكاسات لتأثيرات خارجية وغارات عالمية على الأسرة المسلمة.

يقول عبد القادر أحمد صاحب كتاب "الغارة على الإسرة المسلمة:" وأخذت الغارة على الأسرة المسلمة أبعادها على محاور أربعة: (١) محور المرأة المسلمة، (٢)محور الرجل المسلم،(٣) محور الأبناء والبنات (٤) محور قوانين وقيم الأسرة، واختلفت أسلحة الهجوم على كل محور من هذه المحاو، وتعدد استخدام السلاح الواحد على أكثر من محور، فاستخدم ضد المرأة والفتاة المسلمة سلاح التقليد بالتبرج والسفور والخروج إلى الملاهي والاهتمام بتوافه الأمور.."

وحورب الرجل المسلم في صحته وعقله وأعصابه بالمخدرات والاختلاط المزري، وحاربوا الأبناء بإفساد التربية والتعليم، كما سلطوا وسائل الإعلام على عقول الناشئة بوابل من الرذائل وأسباب الانحراف، وضربوا وخلخلوا القيم الفاضلة والقوانين التي تقوم عليها الأسرة المسلمة، نعم إنها غارة عنيفة وصريحة على الأسرة المسلمة...، (عبد القادر،ص٨،٩).

ويزيد الميداني (٢٠٠٠) هذه التحديات وضوحا فيقول: " ولا تزال مؤامرات أعداء الأمة تدور حول هدم الأسرة: بتغييب دور الأم، وجعلها تخجل من كونها مربية، وهدم التعليم، بتضييع قيمة المعلم، والتقليل من مكانته، حتى يحقره الطلابه، وهدم القدوات: فيهدمون العلماء والرموز الإسلامية، وذلك بالطعن فيهم، والتقليل من شأنهم، والتشكيك في قدراتهم، حتى لا يقتدي بهم أحد" (الميداني،٢٠٠٠، ص ٧٢:٧٤،٤١١). "فإذا اختفت (الأم الواعية) واختفى (المعلم الواعي) وسقطت (القدوة المرجعية) فمن يربي النشء على القيم؟" (هندي، ٢٠١٦،ص ٧٩٥)

وقد أجمل هندي ٢٠١٦أهم التحديات التي تواجهها الأسرة والتى أدت إلى سقوطها وضياع دورها في هذه النقاط: :" الشغل المتواصل للزوجين وغياب الدور التربوي، الفهم الخاطئ للحياة الزوجية بشكل كامل فضلا عن سوء فهم القوامة عند الرجال، نسيان الحقوق اللازمة بين الطرفين، غياب العاطفة والحب أحيانا كثيرة، عدم التوازن بين الحنان والقسوة في التربية للأبناء، اعتبار الطلاق سيفا أو سلاحا في وجه المرأة يستخدمه الرجل متى شاء، التناقض في أقوال

الوالدين وسلوكهم، العنف الأسري بأشكاله اللفظية والمادية والمعنوية، غياب ثقافة التعاون الأسري عن كثير من الأسر، غياب الشورى الأسرية، ندرة التثقف بطبيعة الحياة الزوجية عند كلا الطرفين أو أحدهما، العلاقات العاطفية المحرمة خارج نطاق الأسرة، تأثر بعض أفراد الأسرة المسلمة (بالعولمة) وتطبيقاتها، وسائل الإعلام بصفة عامة ووسائل التواصل الحديثة، تدخل الأهل والأقارب بين الزوجين"(هندي، ٢٠١٦،٧٩٧)

ومنها ظاهرة العزوف عن الزواج، وظاهرة تهوين الفواحش والاستهانة بها، وظاهرة تزايد العلاقات الجنسية المحرمة واستفحالها .

كل ما سبق من تحديات تواجهه الإسرة المسلمة بالإضافة الى التحديات التي تم ذكرها في مبررات البحث ومشكلته تتطلب من عقلاء الأمة وعلمائها ودعاتها وأهل الاختصاص النهوض لمواجهتها، والحث على الحفاظ على نطام الأسرة وتأكيد دوره الأصيل في التربية ومواجهة كل هذه التحديات، ليظل المجتمع المسلم متمسكا بقيمه ومبادئه ومحافظا على سماته وتماسكه وعلاقاته الاجتماعية.

ولمواجهة هذه التحديات يجب:

- التركيز على تعزيز كيان ومكانة الأسرة المسلمة وتوعيتها بودورها الأساسي في التربية والتوجيه والحفاظ على الناشئة والاجيال المقصود هدم جذورها وزعزعة قيمها وإيمانها من خلال التذرع بكل أوامر الدين ونواهيه، والالتزام بالأحكام الشرعية في كل المجالات.فما أظهرت التحديات أثرها إلا بمخالفة شرع الله والسير خلف نعرات التغريب، واتباع ثقافة العولمة.
- تعزيز مفهوم الأسرة لدى الشباب وتيسير سبل الزواج وتأكيد أنه عبادة وأنه غاية من غايات الخلق.
- تفعيل دور المسجد والمدرسة والإعلام وجميع المؤسسات التربوية وأهل الاختصاص لترسيخ القيم الإسلامية ومحاربة كل ما يخالف فكرنا الإسلامي.
- تعظيم العفاف والطهر في نفوس النشء والتشجيع على الزواج المبكر للحفاظ على الصحة النفسية والجسمية لدى الشباب وحمايتهم من الولوج في مزابل الرذيلة .
- تصحيح مفهوم المساواة الشرعية في التكليف والمسؤولية والمسائلة والاختلاف في الفطرة والتكوين والوظيفة الجنسية.

-التوعية ضد المؤتمرات الدولية والإعلام المأجور ووسائل التواصل الاجتماعية الموجهة التي تريد أن تضرب نظام الأسرة الإسلامي وتفككه وتدعوا الى كل ما يخالف مبادئ الإسلام من مثلية ومادية وأنانية وعدم تحمل المسؤولية بالإنجاب ومخالفة شرع الله.

المحور الثالث: التنمية البشرية في المنظور الإسلامي

أولا: مفهوم التنمية البشرية الإسلامية

عن مفهومها يقول الهنداوى،٢٠١٢ ":أنّ مفهومها ليس بثابت، ولا متفق عليه، بل كل يتناوله من الزاوية التي هي محل اهتمامه، بحيث يقصر نظره في العملية التنموية من خلال مجال تخصصه. وهذا الاختلاف يدعونا إلى تقديم مفهوم للتنمية يتماشى مع تعاليم الإسلام، ونظرته للكون، والحياة، والإنسان، وذلك بالاعتماد على المصادر الأولية لشريعة الإسلام". (الهنداوي،١٣٨،٢٠١٢).

وعرف الهنداوي، ٢٠٠٤ التنمية البشرية بأنها:" عملية تطوير، وتغيير قدر الإمكان نحو الأحسن فالأحسن، وتكون مستمرة وشاملة لقدرات الإنسان، ومهاراته المادية والمعنوية تحقيقا لمقصود الشارع من استخلافه في الأرض، برعاية أولي الأمر، ضمن تعاون إقليمي وتكامل أممي، بعيدا عن أي نوع من أنواع التبعية."(الهنداوي، ٧٨،٢٠٠٤)

وعرفها (بدير، ٢٠١٦ بأنها: "عملية شاملة لبناء الإنسان بدنيا وعقليا وروحيا، وتوسيع خياراته في جميع جوانب حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والصحية والتعليمية، من خلال التعليم والتدريب والعدالة والإنصاف بما يمكنه من تلبية احتياجاته وتطلعاته وملاءمة التطور العلمي والتقدم التقني والتكنولوجي، ومن التصدي للمخاطر البشرية والطبيعية والتكيف معها، فيعيش حياة صحية طويلة بمستوى لائق"(بدير،٢٠١٦،٨).

وعلى الرغم من أن مصطلح التنمية بلفظه لم يرد في المصادر الإسلامية، إلا أن مفهوم التنمية البشرية بمعنى الأرتقاء الى المعالي أخذًا بكل الأسباب طلبا للحياة الطيبة وتحقيقا للأمن حملته مصطلحات أخرى كثيرة وردت في القرآن والسنة ومن ذلك: الحياة الطيبة، التزكية، التربية، التهذيب، والعمل الصالح، والإصلاح، والإحياء، والاستخلاف،الصراط المستقيم، وسنتعرف على مدلولات بعض هذه المفاهيم:

- الحياة الطيبة Good Life

الحياة الطيبة: هي أن يحيا الأنسان حياة إيمانية خصيبة رغيدة مطمئنة، يتبوأ فيها المكان الحسن، ويتملك فيها ما يشاء، ويكون راضيا عن نفسه وعن غيره فيها، خاليا قلبه من الضغائن

لأحد، وهذه الحياة لا تتحقق إلا بشرطين: العمل الصالح:(أى المتقن الموافق لشرع الله) والإيمان. وهذا مالا تستطيع التنمية البشرية بمعناها الوضعي أن تشتمل عليه أو تتضمنه في مفهومها مهما كان جامعا مانعا لأن الإيمان ليس أحد مقوماتها.فعمل صالح + ايمان = حياة طيبة. .وهذ متمثل في قوله تعالى:"**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون**".(النحل،٩٧).

وعن الحياة الطيبة يقول الزيدي،٢٠١٧:" وقال تعالى:(بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُور﴾ (سبأ،١٥). لقد فطن سلفنا الصالح إلى مصدرية القرآن العظيم وسيادته الحكيمة وهيمنته الكبرى على العقول الإنسانية، فسادوا العالم بعد أن جعلوه المرجع الوحيد في بناء العلوم والمعارف الدقيقة التي تضبط لهم النظرة السليمة إلى الإنسان والحياة والوجود، وكيفية إقامة الروابط والعلاقات بين هذه العناصر الثلاثة بما يتناسب مع الفطرة الإنسانية والاجتماعية، وصولا إلى إقامة مجتمع شعاره ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُور) التي ترنو إليها أعناق المصلحين الربانيين في كل عصر ومصر. (الزيدي،٤٥٧،٢٠١٧).

التزكية Recommendation

التزكية لغة مأخوذ من زكا يزكو زكاءً أى نما وطهر، فالتزكية هي النماء والطهارة والبركة،(لسان العرب،٣٥٨/١٤)، وزكا تدل على النمو والزيادة،(.ابن فارس ١٨/٣).وجاء في تفسير الألوسي: (التزكية: التنمية) (ج٢٢ص٤٧١).

وقال تعالى في **التزكية:** "**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)** (الشمس: ٧ ــ ١٠)(قال الطبري: **(قد أفلح من زكاها** " أي قد أفلح من زكى نفسه فطهرها من الكفر والمعاصي وأصلحها بالصالحات من الأعمال. وفي الدعاء "اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها." (مسلم،٢٠١٠،ص٩٨١،رقم ٢٧٢٢)والتزكية هنا بمعنى النماء والزيادة والطهر بحيث تكون زيادة صالحة نافعة، وهي المعاني التي تتضمنها التنمية بمفهومها الإسلامي.

وعرف طاهيري ٢٠١٦ التزكية:" إنما هي الارتقاء بالعنصر البشري إلى ما هو أرقى وأسنى، وذلك بتبني تنمية الجانب الروحي الى جانب تنمية الجانب المادي" (طاهيرى،٢٠١٦،ص ٤٥٣)

التربية : Education

التربية: من دلالات التربية في القرآن قوله تعالى: **(وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)**(الإسراء،٢٨) **و:(قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)**(الشعراء،١٨) فالتربية شيء يُساعد به الانسان روحا وجسما الى حد التمام. والتربية تبليغ الشيء كماله بالتدريج.

يرى (ابن سينا): أن التربية تعني: إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خلقت له. وقيل: التربية: تعنـــي: تنمية وزيادة الوظائف الجسمية والعقلية والخُلقية عند الإنسان، وذلك بهدف البلوغ إلى الكمال والرقي والتمام الإنساني، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التدريب والمجاهدة المستمرة، بالإضافة إلى وجود القابلية والطواعية لدى هذا الإنسان (القزاز،١٤١،٢٠٠٥). وقيل: التربية طريقة لإعداد الإنسان الصحيح والصالح والمتميز بسلوكه الفكري والإنساني، والقادر على توظيف مصادر المعرفة لديه في حل مشاكله ومشاكل مجتمعه،(صالح، ٤،٢٠١٠).

ويرى الشيباني، ١٩٨٨،أن التربية في أبسط معانيها:"لا تعدوا أن تكون ذلك الجهد الذي يبذل في سبيل مساعدة الكائن البشري على كشف، وتفتيح، وتنمية، استعداداته وميوله ومواهبه وقدراته، وتوجيهه، والأخذ بيده إلى ما فيه خيره، وخير مجتمعه، وإحداث التغيرات المرغوبة اجتماعيا، وروحيا في سلوكه، وإعداده للحياة الاجتماعية الناجحة" (الشيباني،٤٧،١٩٨٨).

ثانيا: أبعاد التنمية البشرية الإسلامية

للتنمية البشرية أكثر من بعد أو استعمال يمكن إجمالها في بعدين أساسيين:

"البعد الأول يتمثل في عمليات وبرامج تتصل باستثمار الموارد والأنشطة الاقتصادية التي تولّد الثروة والإنتاج، والاهتمام بالهياكل والبنى التحتية والمشاريع الخدماتية مما يوسع دائرة استفادة وانتفاع الفرد ويؤثر إيجابيا على حياته، وهذا البعد مرتبط في الغالب بالدول والمؤسسات والهيئات.

أما البعد الثاني فهو الذي يتعلق بالأفراد حيث يهتم بتنمية القدرات والمهارات الذاتية في مختلف مراحل حياة الفرد، وتشمل هذه التنمية الجوانب الروحية والصحية والشخصية والأسرية والاجتماعية والمهنية والمادية، .. ومهما بلغت الجهود والمشاريع لإنجاح التنمية البشرية بمفهومها الأول؛ تظل في حاجة إلى المعنى الثاني حيث الإنسان الذي يمثل محور العملية التنموية، والهدف الأساسي منها، لأن الثروة الحقيقية لأي دولة وشعب هي مقدار ما يمتلك من

طاقات بشرية مدرّبة وقادرة على العطاء الإيجابي والتجديد والتحديث في مختلف المجالات"(الشاطر، ٨٨٤٣٦٤)

ثاليا: أهداف التنمية البشرية الإسلامية

تستمد التنمية البشرية في المنظور الإسلامي أهدافها من أهداف وجود الإنسان ذاته، ومن مقاصد الشريعة التي تحفاظ على مصالحه، فالمقاصد التي تقوم الشريعة على العناية بها والقيام بضروراتها وحاجاتها وتحسيناتها هي نفسها أهداف وغايات التنمية البشرية الإسلامية وتتمثل في خمسة مقاصد أساسية هي: حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل.

وفي هذا المعنى يقول عبد الرحمن بن المعلا اللويحق، ٢٠١٥: "فعلي هذا اتفق أهل الأديان السماوية وعقلاء بني آدم على أن أهم ما يصلح به حال البشر حفظهم لأمور كلية خمسة، هي ما يطلق عليه الكليات الخمس (الدين، النفس، العقل، النسل، المال). وقد جاءت شريعة الإسلام بأحكام وافية لحفظ هذه الضروريات الخمس سواء من حيث الوجود، إذ شرعت لها ما يحقق وجودها في المجتمع، أو من حيث البقاء والاستمرار بإنمائها وحمايتها من أسباب الفساد والزوال". (اللويحق،الألوكة، ٩٤٩٤٩).

ويحدد أشرف محمد دوابة،٢٠٠٧ أهداف التنمية البشرية في الإسلام في محددين أساسيين حيث يقول:" في الإسلام تهدف التنمية بصفة أساسية إلى تحقيق الأمن المادي من الجوع والأمن المعنوي من الخوف، "**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**".(قريش،٣،٤) حياة تسموا بالروح والجسد، ويسودها روح الإخاء والتكافل والمودة والرحمة، وترفرف عليها مظلة الأمن والعدل والحرية والمساواة، وتخلو من شبح الجوع والخوف والكراهية والبغضاء والأثرة، في توزيع الدخول والثروة حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء وحدهم".(دوابة،٢٠٠٧،ص٦،٧)

ويتفق معه مصطفي إيهاب محمود،٢٠١٨حيث يقول: "تهدف التنمية البشرية وفق الرؤية الإسلامية إلى: تنمية الإنسان المسلم، العابد لله تعالى، الصالح في نفسه، المصلح لغيره، تنمية شاملة ومتكاملة، وفق منهج الله تعالى، ليحيا حياة طيبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى:"**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**)(الذاريات،٥٦). وقال تعالى:(**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**" (النحل،٩٧)" ، (مصطفى،٢٠١٨،٣١)

ومن هنا نخلص إلى أن أهداف التنمية البشرية الإسلامية التي تعني بحفظ هذه المقاصد تتلخص في ثلاثة أهداف رئيسية تحوم حول: بقاء الإنسان، وتوفير حاجاته، والانتقال إلى مستوى أفضل وحياة طيبة آمنة في إطار تشريعي محكم.

رابعا: خصائص التنمية البشرية الإسلامية:

تتميز التنمية البشرية في المنظور الإسلامي بالكثير من الخصائص منها: الربانية، الانضباط، التطوير والتغير، الاستمرارية، الشمولية، الرعاية، التعاون والتكامل، الاستقلالية، التدرج، الواقعية، الإيجابية، الفردية والجماعية، العالمية، الإنسانية، وسنتناول بعض من هذه الخصائص بشيء من التفصيل:

١- **الربانية:** هناك أمر من الله سبحانه وتعالى بتمثل هذه الخاصية مصداقا لقوله تعالى: " **كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**"(آل عمران،٧٩)، "كونوا ربانيين، قال ابن عباس: أي حكماء علماء حلماء، وفيها يقول القرطبي:" أن يكونوا رؤساء في المعرفة بأمر الله ونهيه، وأئمة في طاعته وعبادته بكونهم معلمي الناس الكتاب وبكونهم دارسيه.. فالربانيون إذًا هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا. والرباني الجامع إلى العلم والفقه، الصبر بالسياسة والتدبير، والقيام بأمور الرعية، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم.(القرطبي، ٦٠)

وبهذا نرى أن هذه الخاصية جامعة لكل خصائص التنمية البشرية في المنظور الإسلامي فهي تدعوا إلى أن يكون المسلم سباقا لتعلم ومدارسة وفهم كل العلوم ومتطلبات تفعيلها حتى يصيرعالما حكيما صالحا مصلحا، وأن أولي الأمر مأمورون بتطبيع الناس على هذا، فقد أنزل الله سبحانه القرآن على قلب نبيه ﷺ من أجل:" إنشاء أمة، وإقامة دولة، وتنظيم مجتمع؛ على أساس من عقيدة خاصة، وتصور معين، وبناء جديد، الأصل فيه إفراد الله – سبحانه – بالألوهية والربوبية والقوامة والسلطان؛ وتلقي منهج الحياة وشريعتها ونظامها وموازينها وقيمها منه وحده بلا شريك"(قطب، ٨٥٢/٢).

لذا فإن التنمية لكي تكون ربانية أي خالصة لوجه الله، موافقة لمراده، يجب أن تلتزم المنهج والشريعة والنظام والموازين والقيم التى بينها الحق سبحانه في قرآنه." **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**"(الأنعام،١٦٣،١٦٢)

٢- **الإنضباط :** التنمية في المنظور الإسلامي تقوم على قوانين وضعها الخالق سبحانه وأمرنا بالالتزام بها مصداقا لقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُود**". (المائدة،١).هذه القوانين التى تعد: "ضوابط للحياة، حياة المرء مع نفسه التي بين جنبيه؛ وحياته مع غيره من الناس ومن الأحياء والأشياء عامة، الناس من الأقربين والأبعدين، من الأهل والعشيرة، ومن الجماعة والأمة؛ ومن الأصدقاء والأعداء، والأحياء مما سخر الله للإنسان ومما لم يسخر، والأشياء مما يحيط بالإنسان في هذا الكون العريض، ثم حياته مع ربه ومولاه وعلاقته به وهي أساس كل حياة. والإسلام يقيم هذه الضوابط في حياة الناس. يقيمها ويحددها بدقة ووضوح؛ ويربطها كلها بالله سبحانه؛ ويكفل لها الاحترام الواجب، فلا تنتهك، ولا يستهزأ بها؛ ولا يكون الأمر فيها للأهواء والشهوات المتقلبة؛ ولا للمصالح العارضة التي يراها فرد، أو تراها مجموعة أو تراها أمة، أو يراها جيل من الناس فيحطمون في سبيلها تلك الضوابط. فهذه الضوابط التي أقامها الله وحددها هي المصلحة ما دام أن الله هو الذي أقامها للناس، هي المصلحة ولو رأى فرد، أو رأت مجموعة أو رأت أمة من الناس أو جيل أن المصلحة غيرها! فالله يعلم والناس لا يعلمون! وما يقرره الله خير لهم مما يقررون! وأدنى مراتب الأدب مع الله- سبحانه- أن يتهم الإنسان تقديره الذاتي للمصلحة أمام تقدير الله. أما حقيقة الأدب فهي ألا يكون له تقدير إلا ما قدر الله. وألا يكون له مع تقدير الله، إلا الطاعة والقبول والاستسلام، مع الرضى والثقة والاطمئنان"(قطب،ج٢،ص).

وقد قادت الأمة الإسلامية وسادت ومكنت لمعرفة ربها، ووصلت إلى أعلى غايات التنمية البشرية التي ناسبت عصرها في جميع المجالات عندما انضبطت بكل هذه الضوابط وأوفت بما أخذ عليها من عقود، وصنعت حضارة قامت عليها الحضارات الأخرى، وتخلفت هي عندما تخلت عن هذه الضوابط. والعلم يقر أن التجربة الناجحة إذا تكررت تعطي نفس النتائج فإذا عدنا إلى ضوابطنا والتزمنا عقودنا ولا نخاف في الله لومة لائم وصلنا بالتنمية المنضبطة الموافقة لمراد الله إلى مالا يحد فقد فتح الحق سبحانه المجال للإنطلاق في الكون بلا حدود مصداقا لقوله تعالى: " يَا **مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا**"(الرحمن،٣٣) .قال فيها ابن عباس: "إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات وما في الأرض فاعلموه، ولن تعلموه إلا بسلطان أي ببينة من الله تعالى"(القرطبي،٥٣٢) .

٣- **التطور والتغيير:** لا يكاد يخلو أي تعريف للتنمية البشرية من هذه الخاصية فلا بد لأي عملية تنموية ناجحة أن يصاحبها تطوير وتغيير وتقدم وتحسين وانتقال من حال إلى حال أفضل، ولكي تتم عملية التغيير لابد من توافر الشروط المعينة والمحفزة لدى الأفراد والجماعات حتى تسير عملية التنمية في الأتجاه الإيجابي المرغوب مع العلم بأن: " التغيير قد يكون لما هو حسن كما يكون لما هو سيئ، وقد ورد لفظ التغيير في القرآن الكريم في موضعين أولهما في سورة الأنفال في قوله تعالى:"**ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ**"(الأنفال، ٥٣)، وثانيهما في سور الرعد وهي قوله تعالى:" **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**" (الرعد،١١) فالتغيير الوارد في الآية الأولى إنما هو تغيير نحو السيئ، بحيث أن الله لا يغير نعمته إلى نقمة إلا إذا حصل ما يقتضي ذلك،وهو التغيير السيئ لأنفس قوما ما "(الزيدي،٢٠١٥،٤٦٠).

٤- **الاستمرارية:** الاستمرارية في أي عملية تنموية تعني عدم توقفها عند حد ما على مستوى الأفراد والمجتمعات فكلما وصل الفرد الواعي لرسالته في الحياة إلى غاية إلا واشرأبت نفسه لما فوقها فلا تتوقف حركته وأفكاره وطموحاته فيها عن طلب السمو والانتقال إلى ما هو أفضل، وكذلك المجتمعات اذا لم تكن في انضباط وتحرك وتطور دائم سبقها من حولها وتخلفت عن دورها الحضاري، وتعد عملية التنمية مستمرة منذ أن بدأ الأنسان نشاطه في هذا الكون وقام بمهامه في هذه الحياة فكل جيل يسلم راية التطوير لمن بعده ويترك له تراثه أوعلمه الذي يواصل عليه تنميته، فإذا توقف جيل ما عن هذه المواصلة وخالف الانضباط المعهود به أدي ذلك إلى حدوث "خلل في العملية غالباً ما يؤدي إلى تراجع حضاري كما هو حال العالم الإسلامي الذي يشهد نهضة حضارية بعد تراجع طويل، أو فقدانها جملة. والسبب في ذلك راجع إلى عدم استمرارية العملية التنموية وتواصلها بين أجيال مجتمع ما."(مصطفى، ١٣٨،٢٠١٢)

ناهيك عن أنّ خاصية الاستمرارية في التنمية نابعة من النظرة الإسلاميّة الساميّة للكون والحياة والإنسان؛ فالإنسان خلقه الله ليكون خليفة له في الأرض وهذا الاستخلاف لا مجال فيه للعبث وإضاعة الوقت فيما لا ينفع، (**أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى**﴾ (القيامة:٣٦)، "**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**"(المؤمنون:١١٥). والكون لم يخلق للعب ولا للعبث كما قال تعالى: "**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ والأرض وَمَا بينهما لاعبين**)(الأنبياء:١٨)، (**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ والأرض وَمَا بينهما لَاعِبِينَ**" (الدخان:٣٨)."

والمعنى أننا لم نخلق السماوات والأرض وما بينهما من مخلوقات لا يعلمها إلا الله، لم نخلق ذلك عبثا، وإنما خلقنا هذه المخلوقات بحكمتنا السامية، وقدرتنا النافذة، ومشيئتنا التي لا يقف في وجهها شيئ"(العسل،١٩٩٦).

ثم إنّ قول الرسول ﷺ : "إنّ الرهبانية لم تكتب علينا" (الطبراني،٨٣١٩)، يدل على أن هناك تعارض "بين الرهبنة وعمارة الأرض أو قل بين الرهبنة والتنمية، ولا يزول ذلك إلا بذهاب إحداهما وبقاء الأخرى؛ فجعل الله سبحانه وتعالى عمارة الأرض مُــناطة بالإنسان "هُوَ **أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ**"(هود:٦١)، ونهانا رسوله الكريم ﷺ عن الرهبنة بقوله "لا رهبانية في الإسلام" (أخرجه أحمد،٢٤٧٠٦)، وبذلك رفعت الرهبنة المبتدعة، واستمرت عمارة الأرض المشرعة من الله، وفي ذلك إشارة إلى أنّ عملية التعمير والتنمية ليست بمقصورة على جيل دون آخر، بل لابد أن تكون متواصلة ومستمرة، لأن مهمة الاستخلاف للناس جميعا، فليست مهمة جيل دون آخر" (الهنداوي،١٣٨،٢٠١٢) .

٥- **الشمولية:** وكما أن عملية التنمية في حاجة إلى التطوير والتغيير والاستمرارية فهي في حاجة لأن تتصف بالشمولية، والمقصود بالشمولية في عملية التنمية الإسلامية أي مراعاة جميع إمكانيات الإنسان وقدراته المختلفة سواء كانت مادية أو معنوية (الروحية والنفسية والعقلية.) "فالإلتزام بالنموذج الإسلامي في التنمية كفيل بتحقيق تنمية شاملة ومتكاملة تحقق له التوازن بين المطالب الجسدية والروحية، بحيث لا يطغى جانب على آخر، فلا يميل إلى التطرف في إشباع حاجته الروحية، ويهمل حاجاته الجسدية، ولا يميل إلى التطرف في إشباع حاجاته الجسدية، ويهمل حاجاته الروحية" (مصطفى،٢٠١٢،٣٣).

وفي هذا يقول الكواري،١٩٨٥:" أنّ فشل العمليات التنموية في العالم الثالث ولاسيما العالم الإسلامي، سببه الرئيس أنها لم تكن شاملة لقدرات الإنسان ومهاراته المادية والمعنوية، حيث إنّ أكثرها يركز على الجانب المادي الذي يراعي التنمية الاقتصادية المحصورة في زيادة الإنتاج وتنميته ولو كان ذلك على حساب الجانب المعنوي في الإنسان، إذ لا عبرة به في عملية التنمية. ولا شكّ أنّ هذا الأمر يقود حتماً إلى فشل العملية التنموية عاجلا أو آجلا، بل إنّ واقع العالم العربي والإسلامي اليوم يعاني من هذه المشكلة في عملية التنمية، حيث يشهد نسق القيم في المنطقة (العربية والإسلامية) صعوداً للقيم المادية والفردية وتراجعاً للقيم المعنوية والمجتمعية. وهذا التحول في القيم يهدد دون شكّ التوجه الإيجابي

لقيم المجتمع ومسلكيات أفراده وجماعته، ويطرح تحدياً لعملية التنمية، والتكامل المنشودين" (الكواري،١٩٨٥).

٦- **الإنسانية:** يتميز الإسلام بأنه دين السلام والاستسلام لذا فإن جميع المنتمين إليه مأمورين بالالتزام بكل مكارم الأخلاقوالمعاملات التي تحقق هذا السلام، لذا فهو يعزز مفاهيم العزة والكرامة والرفعة والرحمة والمودة والتكاتف والتآلف وكلها صفات تدعو الى التسامح والتعاطف والتقارب والتكامل، لا التنافر والكبر والتعالى والشقاق والسطوة والسيطرة والاضطهاد وكل هذا في مضمونه يكون معنى الأنسانية.

فميزان التفاضل في الإسلام يقوم على الصلاح والتقوى والمساواة في الحقوق والواجبات، ويدعو إلى تحرير النفوس من الذل والعبودية، وغاية التنمية في المنظور الإسلامية هي تثبيت كل ما يحفظ كرامة الإنسان، وإعلاء شأنه، وتحقيق إنسانيته لأن:" التنمية الإسلامية ليس باعثها الربح كما هو في التنمية الرأسمالية، ولا أهواء الحكام على الحكم شأن التنمية الاشتراكية وغيرها من المناهج الوضعية، وإنما غايتها إنسانية الإنسان، ليكون محررا مكرما يعمر الدنيا ويحييها بالعمل الصالح، فيكون بحق خليفة الله في الأرض"(العسل،١٩٩٦،٧٧)

٧- **العالمية:** من منطلق أن رسالة الإسلام ليست خاصة بقوم دون قوم، أو أمة دون أمة، ولكنها عامة لكل البشر في جميع أرجاء الأرض كما قال تعالى: **"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين"** (الأنبياء،١٠٧)، **" إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَلَمِين"**(التكوير،٢٧) لذلك فإن التنمية في المنظور الإسلامي تسعى إلى إعداد المواطن الصالح الذي لا يقتصر دوره على خدمة وطنه أو نفسه فقط كما تسعى لذلك النماذج الأخرى، وإنما تسعى إلى إعداد المواطن الصالح في نفسه النافع لغيره في أي وقت وفي أى مكان، من خلال القيام بمقتضيات الخلافة، من تنمية وإعمار وإصلاح، وفي الحديث: "خيرُ الناسِ أنفعُهم للناسِ" (الألباني،رقم٤٤)

ومن عالمية التنمية في المنظور الإسلامي أنها تقوم على احترام حقوق الإنسان، والبعد عن العدوان ، وعلى التعاون في كل خير مع كل البشر، مع رفض الذلة والتفريط في الحقوق الإسلامية: مصداقا لقوله تعالى: **"لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا**

يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (الممتحنة،٨،٩).

خامسا: مقياس التنمية البشرية في المنظور الإسلامي

سخر الله للإنسان كل شيء يعلم أنه يستطيع أن يصل إليه ويستفيد منه مصداقا لقوله: **"وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"**(الجاثية،١٣)، وذلك ليسعى في إطار المتاح له ويحقق سبل العيش الطيب بالأخذ بالأسباب مع الإيمان بالله وتقواه، وقد وعد من التزم هذا بالخير الوفير والبركة مصداقا لقوله: **"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"** (الأعراف،٩٦) وقد شهد التاريخ الإسلامي أمة ذات قوة وازدهار في المعرفة والاقتصاد ورغد العيش وصلت الى حد الكفاية حتى فاض المال ولم يبقى فقيرا يأخذه من بيت المال، فزوج بها الأيامى وأعتق به العبيد.

فالإسلام يريد أهله ذات همة ونشاط وعمل وإنتاج وحياة طيبة وسعة في كل شيء، ولا يرضى لهم أن يعيشوا على الكفاف من القلة وشظف العيش وضيق الحياة، لذا فإن جهود التنمية التى تسعى تحت راية الإسلام تريد تحسين حياة الناس بانتظام لتوفير حد الكفاية لجميع الأفراد، لذا فإن مؤشرات التنمية البشرية الإسلامية يجب أن تراعي كل الجوانب التي تحقق هذا المستوى من الكفاية.

وقد حدد دوابة،٢٠٠٧، مؤشرا للتنمية البشرية يعكس الجوانب المادية والروحية في البلدان العربية ويمكن من الوقوف على واقعها التنموي ومعالجة همومه، يتكون من عدد من المتغيرات وتتكون هذا المؤشر من المتغيرات الاتيه:

أ- **المعرفه:** وهي سر نهضه الامم وتقدمها وعامل رئيس في زياد القيمه المضافه، وقد نزلت اول ايه من القران الكريم حثا على ذلك فقال تعالى:" **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**" (العلق،١) ويقول تعالى: "**الرَّحْمَٰنُ *عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**"(الرحمن،١:٤) فالمعرفه وجودتها تاتي في اولويات التنميه بما تتضمن من محو الاميه سواء أكانت أميه القراءه والكتابة، أو أميه الكمبيوتر والانترنت، فضلا عن البحث العلمي في كافه المجالات فالاسلام يحترم العقل ويتخذ منه أداه للمعرفه ولا تناقض مطلقا بين العقل والوحي.

ب- **الصحه:** وهي تاج على رؤوس الاصحاء لا يحس بها الا المرضى فالصحه عنصر رئيس في الانتاج ومحدد رئيس للانتاجيه ورأس المال البشري وكان من دعاء النبي □:" اللهم

عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري" (صحصح أبو داوود،٩٠٥٠) ويدخل في هذا المتغير العمر المتوقع عند الميلاد، ومستوى الانفاق على الصحه كنسبه الى الناتج المحلي الاجمالي، والرعايه الوقائيه والعلاجيه، ومدى تفشي الاوبئه والامراض.

ج- **الامن المادي:** وما يتطلبه ذلك من توفير الغذاء والمياه والكساء والسكن والمركب وكل ما يصل بالانسان لحد الكفايه لا الكفاف ويخرجه من دائره الفقر التي استعاذ منها النبي بقوله: "اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر" (ابن جرير،٥٧٥/٢) ومن هنا تبدو أهميه معرفه الدخل القومي وتوزيعه للوقوف على العداله الاجتماعيه مع مراعاه حسابيا عوائد انتاج المرأه في بيتها التي تهملها مقاييس الاقتصاد الوضعي عند حساب الدخل القومي.

د- **الامن النفسي:** بتوفير الطمانينه للانسان وما يتطلب ذلك من إرساء مبادئ العدل والمساواه والشورى والحريه. وهذا الأمر ليس منَّه من الحاكم بل هي حق للمحكوم باعتبار الحاكم أجيرا عند رعيته. والحريه في الاسلام حريه منضبطه تقف عند حدود الآخرين ويدخل في ذلك الحريه السياسيه وما تتضمنه من حق النقد وإنشاء الأحزاب ومنع الاعتقال والاستعباد فلا يجوز استعباد الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا. كما يدخل في الحريه: الحريه الاقتصاديه اعتمادا على اقتصاد السوق لتوليد فرص الدخل وتوزيع الثروه دون غش أو تدليس أو احتقار أو قمار أو ربا، مع مراعاه حق الفقير في مال الغني من خلال الزكاه والصدقات، وكذلك يدخل في الحريه: الحريه الاجتماعيه باتاحه إقامه الجمعيات الأهليه وتحقيق التكامل لا التناحر بين الرجال والنساء بصوره تحكمها المساواه مع مراعاه الفروق الفطريه" (دوابة،٩:١١،٢٠٠٧).

أدلة التنمية البشرية في المنظور الإسلامي

الناظر في القرآن الكريم يرى أن موضوعه الرئيسي هو الأنسان وإطلاعه على مقاصد خلقه المتمثلة في عبادة ربه،"**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ**"(الذاريات،٥٦) وأمانة الاستخلاف التي قبل حملها: "**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**"(الأحزاب:٧٢) وعمارة الأرض وعدم إفسادها :"**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ**" (هود:٦١)، والابتلاءات وكيفية مواجهتها وفهم غاياتها: "**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**" (الملك:٢) والاختلافات بين البشر وكيفية تقديرها:"**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا**

يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* أَلَّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ" (هود: ١١٨،١١٩)، لذا يعد الاهتمام بموضوع تنمية الإنسان أو تربيته والتى تعني "الارتقاء في مدارج الكمالات" (المصلح،ع٢٠٢١،٢)، انطلاقا من هذه المقاصد هو الموضوع الأساس في القرآن الكريم وهو نفسه غاية التنمية البشرية الإسلامية.

و" الناظرُ في سُنَّة رسولنا ﷺ – الذي أوتي جوامعَ الكلم – وفي سيرته المباركة يدرك: أنَّها حافلة بكلِّ ما يرتقي بالإنسان والمجتمع البشريِّ، ويعتني به روحيًّا وفكريًّا، وعقليًّا وبدنيًّا؛ مما يعنى أنَّ نصوص السنة النبويَّة لا تهتمُّ بجانبٍ واحدٍ فقط للتنمية، بل تهتمُّ بالتنمية الشاملة للإنسان؛ مِن تنظيمِ شؤونِ حياته وأعمالِه بالمبادرات النافعة، ورَسْمِ الخطط الناجحة لتعامله مع الآخرين، ودورِه في إعمار الأرضِ والارتقاء بالمجتمع. وبذلك سَبَقَت السنة النبوية النظرياتِ الحديثةَ كافَّةً في مجال التنمية البشريَّة؛ لعنايتها الخاصَّة بالاستثمار في العنصر البشريِّ، وتطوير قدراته في مختلف الجوانب، والنهوض بالمجتمع؛ ليصل إلى أعلى درجات الكمال والرُقِيِّ، والازدهار والتنمية، ولا عجب في ذلك؛ فالسُّنةُ النبوية شعلةٌ مِن مشكاة النبوة، ووحي أوحاه الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم: "ألا إنِّي أوتيت الكتابَ ومثلَه معه"؛ (صحيح الجامع: ٢٦٤٣)، (المحمدي،١٢٢٦٤٦،٢٠١٧).

ولأن الفقه الإسلامي يستقي من القرآن والسنة فهو أيضا كما قال (الباحوث) أن: "الفقه الإسلامي مؤسس التنمية البشرية بحق، لشمولية توجيهاته، ودقة تنظيماته، ومراعاته لكل جوانب حياته، فهو ينظر بعين الحاضر كما ينظر بعين المستقبل، ليصنع نوعًا من التركيب الشامل للتنمية، بعيداً عن الغلوّ والإسراف والتفريط أو الإفراط ". (الباحوث، ٢٠١٨،٢).

وقد حث الحق سبحانه الإنسان على تحقيق هذه التنمية وفق مقاصد الشريعة ليحيا حياة طيبة إيمانية آمنة، وذلك يتطلب التمسك بمبادئ: القصد(تحديد الهدف)، التخطيط (الأخذ بالأسباب)، الاتقان، الإحسان، العمل الجماعي،والتواصي بالحق، والراقبة الذاتية، مصداقا لقوله تعالى: "**وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**"(العصر:١:٣) وقوله:" **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**"(التوبة،١٠٥).

فالنية: أول مبدأ تقوم عليه التنمية البشرية الإسلامية فلا عمل في الإسلام يقبل بغير نية أي بغير تحديد المقصد منه أو الهدف أو الغاية ومن الآيات التي تشير إلى ذلك قوله تعالى: "**وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ**". (البقرة: ٢٢٥)، "**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ**

الْعَالَمِين". (الأنعام: ١٦٢)، "**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً**".(الإسراء: ٨٤)، "**فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**"(الزمر: ٢)،"**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**" (الإنسان:٩) كل هذه الآيات تشير إلى أن القلوب هي محل النية، وأن ما تضمره من خير أو شر يعلمه الله ويؤاخذنا به فلابد أن نطهر قلوبنا وأن نصحح نوايانا وأن نجعل غاية كل عمل نقوم به رضا الله تعالى، وبالتالي لابد أن يكون خالصا لوجه موافقا لشرعه، ليس فيه نصيبا لغيره، فلا رياء ولامفاخرة، ولا إهمال ولا تقصير.

وفي السنة النبوية حديث عن النية اعتبره العلماء ثلث الدين وذلك لأن أعمال الإنسان إنما تصدر من القلب أو اللسان أو الجوارح فعلى كل منها يقع ثلث العمل، ولأن النية محلها القلب لذا يمثل عمله ثلث الدين:" إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لِكلِّ امرئٍ ما نوى فمن كانت هجرتُهُ إلى اللَّهِ ورسولِهِ فَهجرتُهُ إلى اللَّهِ ورسولِهِ ومن كانت هجرتُهُ إلى دنيا يصيبُها أو امرأةٍ ينْكحُها فَهجرتُهُ إلى ما هاجرَ إليْهِ"(ابن تيمية، ٢٢٣/٢٠)

التخطيط: العمل بدون خطة مسبقة يعد ضربًا من العبث وضياعا للوقت سدى، إذ تعم الفوضى والارتجالية ويصبح الوصول إلى الهدف بعيد المنال. لذا أوجب القرآن الكريم والسنة النبوية على المسلمين عند تنمية أي جانب من جوانب الشخصية الإنسانية أو جوانب الحياة أن نضع خطة محكمة نسيرعلى هداها فنعرف مدى ما انجزنا وما نتوقعه وما يمكن أن يقابلنا من مغبات وكيفية تلافيها أو علاجها وأن نأخذ بكل الأسباب الممكنة لتنفيذها مصداقا لقوله: "**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا *فَأَتْبَعَ سَبَبًا** " (الكهف، ٨٤،٨٥).

ومن الآيات الدالة على التخطيط في القرآن قوله تعالى:"**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**"(القصص:٧٧)، "**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**"(الأنفال:٦٠).في هذه الآيات يأمر الله سبحانه بوضع خطط لبناء النفس ومواجهة العدو، والحفاظ على أسباب التمكين لتؤتي التنمية الإسلامية أكلها.

وفي قصة ذي القرنين قال تعالى: "**قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**" (لكهف: ٩٥).أرادوا سدا فجعله ردما ليكون أقوى وأكثر تحملا وبقاءً، ووضع الخطة بالإقرار بفضل الله أولا، ثم وضع الرؤية وتصحيح الفكرة، ثم حملهم تكاليف العمل، ثم أشرف عليهم في تنفيذه ثم بين جودته ومدى متانته وتحقيقه لغايته. فتحقق في هذا العمل كل

المتطلبات اللازمة لأي عمل تنموي القيادة، التخطيط ، الأخذ بالأسباب، توفير الموارد، تحمل المسؤولية ، العمل الجماعي، تحقيق النتائج على الوجه المرجو، تحديد عمره الزمني. كل هذا تحقق في قصة ذي القرنين وتنفيذ الردم.

وذكر رسول الله ﷺ الخطة في حديث الحديبة قائلا: (لا يَسألوني اليومَ خُطَّةً يُعظِّمونَ بِها حرَماتِ اللَّهِ إلَّا أعطيتُهُم إيَّاها)،(ألألباني: ٢٧٦٥).

الإحسان والإتقان: من متطلبات عملية التنمية البشرية الإسلامية فـالإحسان من الحسن، وهو ضد القبح، والقبح قد يكون في الماديات والمعنويات، والمراد به: الإحكام، والإكمال. والإتمام وقد أمرنا الحق سبحانه بالإحسان قائلا: " **وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين**"(البقرة: ١٩٥)، وبين أن غاية خلقنا إحسان العمل قال تعالى:**" وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"** (هود،٧). **"إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا"** (الكهف : ٧) **"الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَالْعَزِيزُ الْغَفُور"**(٢الملك) فالله لا يريد منا إلا عملا محكما تاما كاملا مجودا خالصا لوجهه في كل مجالات الحياة وليس أي عمل.

أما الإتقان فهو أيضًا بمعنى: الإحكام، والإتيان بالشيء على أكمل حالاته، والمسلم مطالب بالإتقان في كل أعماله التعبدية والمعيشية، لأن الإتقان هو معيار التميز فكل الناس يعملون لكن المتقنين فقط هم المميزون ومن النظر في خلق الله وحكمته وإتقانه نتعلم الإتقان قال تعالى: **"صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ"** (النمل: ٨٨).

وقد بين لنا رسول الله ﷺ أن الله يريد منا الإحسان والإتقان في كل شيئ كما قال : "إنَّ اللهَ كتَبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ"(أبو داوود،٢٨١٥).و"الإحسان أن تعبدَ الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك) (البخاري:٥٠)

أما العمل الجماعي والتواصي بالخير: فالقرآن يغذي هذا العمل الجماعي بتوجيهاته المتواصلة إلى التشاور والتعاون والتوافق قال تعالى:"**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا مِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابعَلَى الْإِثْ**" (المائدة:٢)، وتكفي سورة العصر لتبين أن كل الناس في خسارة إلا من كان مؤمنا متكاتفا مع غيره على العمل الصالح متواصين فيما بينهم على التزام الحق مهما صعب طريقه والصبر عليه،"**وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**"(العصر:١:٣).وفي الحديث:" يدُ اللَّهِ مع الجماعَةِ ومن شذَّ شذَّ إلى النَّار" (الشوكاني،٢/ ٢٣١)

وبالنسبة للرقابة الذاتية: كمبدأ من مبادئ التنمية البشرية الإسلامية فهى تعني أن داخل الإنسان وازع حي وضمير يقظ يجعله يراقب ربه في كل فعل وقول وخاطره، ولا ينتظر إي رقابة خارجية، فيؤدي ما ينوط به في أي شيء على أكمل وجه وأتمه، والمؤمن حقا هو من تتحكم فيه هذه الصفة وتمنعه عن أن يحيد إلى ضلال أو باطل إو إهمال أو عدم إتقان وذلك لأنه ينطلق من أمر الحق سبحانه:" **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**" (البقرة،١٩٧).و:**"وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا"** (الأحزاب:٥٢). و:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُون**"(الأنفال٢٧) ويعلم: **"إِنَّ اللّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ"**(آل عمران:٥)، وأنه: **"يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور**"(الزمر:١٩)، و:**"إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَه**") (الغاشية: ٢٥،٢٦). كل هذا يعتمل بداخل المسلم فيجعل رقابته من ذاته، ولا يستطيع تحقيق ذلك أى رقابة أو قوانين مهما كانت محكمة أو صارمة.

وفي الحديث: لا تزولُ قدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عن عمرِهِ فيما أفناهُ ، وعن علمِهِ فيمَ فعلَ ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ ، وعن جسمِهِ فيمَ أبلاهُ" (الألباني، ٢٤١٧)

وقد بين القرآن الكريم أن الإنسان قادرعلى القيام بهذه المبادئ، إذا تم تربيته تربية شاملة، عن طريق تنمية ما وصفه به الله في كتابه من إيجابيات، وعلاج ما وصفه به من سلبيات، واستعان بما زوده به من ملكات وما يسر له من أسباب. وما وطد له من مكانة عظيمة في كونه، وما رضي له من شريعة، لذا أوجب على كل مسلم ان يعرف قدراته وينميها ويرتقي بذاته ويزكيها ويتبع الأسباب على علم ليكون له باع في تحقيق كفايتة ووضع بصمتة في بناء حضارته وإثبات امتثاله وطاعته مصداقا لقوله تعالى:**"إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا *فَأَتْبَعَ سَبَبًا** "(لكهف، ٨٤،٨٥).

كل ما سبق كان جانبا من نظرات المنظور الإسلامي للتنمية البشرية الإسلامية، وهناك الكثير من المداخل التي يمكن الولوج من خلالها لإثبات أصالة التنمية البشرية في الإسلام، فمثلا في القرآن الكريم نداءات ربانية للمؤمنين تصل الى تسعة وثمانين نداءً، ويعد النداء أسلوب من الأساليب التربوية التي تدفع السامع للتركيز والاهتمام، وما مفهوم التربية إلا مرادفا للتنمية البشرية كما سبق وأشرنا، وما من نداء إلا ويتبعه أمر بفعل فضيلة أو نفع أو نهي عن رذيلة أو ضر وعند الوقوف على أول نداء في القرآن الكريم نجد الحق سبحانه وتعالى يقول فيه: "يَا **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيم**"(سورة البقرة: ١٠٤)،

ومعنى هذا النداء لا تستعملوا أيها المؤمنون كلمات تحتمل معنى فاسدًا، وسدوا كل باب يؤدي الى معنى جائر،أو يكون وسيلة الى محرم، والتزموا الأدب، والألفاظ التي لا تحتمل إلا معنى حسن، وخالفوا من يخالف شريعتكم الذين سيجزون سوءًا على خبث نواياهم وألفاظهم. وكل نداء خوطب به الصحابة هو نداء لجميع المؤمنين الى يوم الدين وهذا يعني أن نخالف غيرنا ممن يستخدمون معاني فاسدة جائرة تتعدى حدود الأدب والحسن. وتخالف ما شرعه الله لنا مثل استخدام مفاهيم جائرة في التنمية البشرية مثل الطاقة الكونية والشاكيرات، والاتحاد والحلول وغيرها مما يخالف شرعنا.

وآخر نداء نزل بالقرآن الكريم كان: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ"** (التوبة:١١٩)، في هذه الآية يقول السعدي: "أى أيها المؤمنون بالله قوموا بما يقتضيه الإيمان، وهو القيام بتقوى اللّه تعالى، باجتناب ما نهى اللّه عنه والبعد عنه، وكونوا مع الصادقين، في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقا خالية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة".(السعدي).أي أن النداءت تبدأ بالتنزه عن كل قبيح وتنتهي بالتخلق بكل ما فيه رقابة وصدق وهذا هو الإحسان الذي هو قمة مرتجي التنمية البشرية.

ومن مداخل التنمية البشرية الإسلامية في القرآن الكريم أيضا الأوامر والنواهي التي يصل عدد كل منها إلى ألف أمر، وألف نهي، وما الأوامر إلا حس على كل خير نافع رافع، وما النواهي إلا زجر عن كل ضار أو مفسد محط.

فأول أمر إلهي في القرآن يامر بالقراءة والتعلم بالقلم "**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**"(العلق:١)، **"الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ"** (العلق:٤) والتعلم وسيلة من وسائل تطوير الذات وتنميتها والارتقاء بها، وفداء الأسري في أحد كان (١٠) عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، وفي أمره:**"وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"**، (التوبة:١٠٥) دعوة إلى العمل والأمل فهما طريقا النمو والتطور، ومن الأوامر الدعوة إلى الإحسان والإتقان:**" وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**،"(البقرة:١٩٥)، **" صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ"** (النمل:٨٨) ومنها التخلق بحسن الخلق واحترام الآخر:" **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**"(الكافرون:٦) وتطوير النفس وتغييرها من الأمارة بالسوء الى اللوامة الى المطمئنة:" **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**"(الشمس:٧-١٠)، ومراحل الترقي بها من اللامطلوب الى

المطلوب اى من الكسل الى الجد، ومن التواكل الى التوكل، ومن الشك الى اليقين، ومن انخفاض الهمة الى رفعتها حتى تثبت على اعلى يقين. والاخذ بالاسباب مع اسنادها الى المسبب والتأمل والاعتبار والتسخير لما في الكون بقوله:"**قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ**" (يونس:١٠١)

ومن مداخل التنمية البشرية الإسلامية في القرآن القصص القرآني الذي يصل إلى الف آية أيضا والذي يبين ما آل إليه حال المتقين الصادقين، وحال الفجار المكذبين، لتكون الصورة واضحة أمام كل عامل وسالك لمسار ما ليختار على شاكلة من يعمل "**مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**"(فصلت: ٤٦) فصياغة الفكرة في أطار قصصي مقنع يبين غاية او هدف او يحذر من شر او ينهي عن سلوك خاطئ يكون اكثر عمقا وتأثيرا من فكرة تصاغ جمل صماء بدون صياغة وتخطيط لآليات التأثير بعمق.

ومن الأدلة أيضا أن الله سبحانه وتعالى زود الإنسان بكل المقومات الإيجابية والتي برعايتها تتحقق التنمية البشرية الإسلامية وهي أكثر من أن تحصى ومنها: **الحرية والتكليف:** فهو مكلف لأنه يملك العقل والإرادة والقدرة والحرية فالحرية شرط تحمل الأمانة، (**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**)(الأحزاب:٧٢) وهذه الحرية مؤكدة:(**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**) (البقرة،٢٥٦) "**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** "(يونس،٩٩).**العقل والتمييز:**"**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** " (البلد،١٠). التزكية: "**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**" (الشمس، ٧-١٠).

ومنها **المساءلة والمسؤولية:** "**وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** "(النحل،٩٣). "**كل امرئ بما كسب رهين**" (الطور،٢١)، "**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**"(البقرة١٣٨). **العلم والتعلم والمعرفة:** "**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**"(العلق، ٣-٥)، "**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** "(البقرة،٣١،٣٢)،."**وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا** "(النساء،١١٣) وغيرها الكثير مما لا يحصى.

ومن الآيات التي تبين الجوانب السلبية في الأنسان والتي بتقويمها وتهذيبها تتحقق التنمية البشرية الإسلامية كما يريدها الله من خلقه: الضعف والهوان:" **فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ* خُلِقَ**

من مَّآء دَافِق" (الطارق،٥،٦) **وقوله:** "**قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ* مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ* مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ* ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ**﴾ (عبس،١٧-٢٠)، **وقوله:** ﴿**وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ**" (يس،٦٨) الإفساد في الأرض: "**وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**" (القصص،٧٧)، فالفساد قانون للهلاك: "**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**" (الإسراء،١٦)، الجدل:" **وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**"، (الكهف:٥٨)، الإقتار:" **وَكَانَ الإنسان قَتُورًا**" (الإسراء:١٠٠) التسرع: "**وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولا**" (الإسراء: ١١)، وغيرها الكثير.

ويكفي جامعا ومعينا ومحفزا لكل متطلبات التنمية البشرية الإسلامية قوله تعالى:" **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**" (التوبة،١٠٥) فعمل يعلم صاحبه أن الله ينظر إليه ويرقبه فيه في الدنيا، ويشهد على إتقانه وحسن أدائه الرسول والمؤمنون في الحياة ويوم يقوم الأشهاد هل يعقل أن يكون فيه تقصير أو عدم إتقان وكمال؟. واختص الاله سبحانه لمؤمنين دون باقي الخلق بالشهادة لأنهم الأعلم بمعنى الاتقان والكمال في العمل.

ومجامع التنمية البشرية الإسلامية كلها في هذه الآية:" **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**" (النحل: ٩٠). حيث تمثل هذه الآية قطب عظيم من أقطاب الدين وكان يقرأها رسول الله ﷺ على الوفود، وتتمثل علاقتها بالتنمية البشرية الإسلامية في أن "غاية التنمية البشرية ايجاد انسان صحيح في جسمه سوي في نفسه جاد في عطائه، وشيوع العدل والإحسان في مجتمع ما يصب في هذا الاتجاه تماما، فالإنسان الذي يعيش في مجتمع عادل سيحظى بفرص متكافية في التعليم وفي العناية بصحتة وفي توفير مورد كريم له. هذا الإنسان- عندئذ- لن يتخبط في ظلمات الجهل، ولن يهوى إلى دركات المرض، ولن يعاني هم العيش. وكلنا يعلم أن الجهل والفقر والمرض هي أساس البلاء وسبب التخلف (الأنيس ص٤-٥).

المحور الرابع: تصور مقترح لتفعيل الدور التربوي للأسرة في التنمية البشرية الإسلامية لأبنائها:

لأنّ تربية الأبناء حملٌ ثقيل وأمانة عظيمة لا يقوم بحقها إلا من أدرك عِظَم حجمها، واستحضر في قلبه وعقله وهمته قول الرسول "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته" ، وأخذ على عاتقه ترك الرّاحة ومُكابدة السّهر حتّى تَنشأ الأجيال بأفضل ما يُمكن أن تنشأ عليه. ونظرًا

لأننا لسنا بصدد تربية عبثية، بل بصدد تربية جادة هادفة تسعى لتحقيق أعلى غايات التنمية البشرية الإسلامية التي تتمثل في تبصير الإبناء بغاية خلقهم، وتنمية قدراتهم، ورفع كفاءاتهم لحسن عمارة كونهم، وسلامة علاقاتهم، وحفظ بيئتهم ومصادر مواردهم، وتحقيق حياة طيبة مطمئنة، لذلك نقترح تصورًا تربويا يعين الأسرة على تحقيق ذلك من خلال محورين متكاملين:

المحور الأول: يرشد الأسرة المسلمة إلى مجموعة من وسائل التنمية البشرية المعينة والمحفزة لتحقيق هذه الغايات والتي تتمثل في:

١- **الاقتداء والتأسي:** وذلك لأن وجود قدوة وأسوة ناجحة ييسر على السائر الاتباع والسير،لاقتناعة بأن الطريق يمكن اعتيادة من خلال مشاهدة من سلكه ونتيجة ما حقق، وقد حثنا الحق سبحانه على اتخاذ رسول الله ﷺ أسوة وقدوة وكفى به من قدوة قال تعالى:(**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**) (الأحزاب،٢١).، وبين الحق سبحانه أن القائد لابد أن يكون متميزا بصفات تؤهله لكي يتبع كما بين ذلك على لسان سيدنا موسي عندما طلب منه أن يؤازره بأخيه لأن لدية فصاحة وحجة وبيانا قائلا: (**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي**) (القصص: ٣٤).كما يجب أن يكون القائد متمكنا من علمه، ولديه عزيمة وإصرار لبلوغ الغاية، وثقة تنبع من إيمانه وذكره لله كما قال تعالى:(**اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي**) (طه:٤٢)

٢- **العلم والتعلم:** فلا سبيل لتنمية الأبناء أو تطويرهم وتغييرهم للأفضل إلا بطرق كل أبواب العلم والتبحر فيها والاستفادة من علوم الآخرين وكل مستجد فيها، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها، ما لم تخالف أصلا ولا شرعا استجابة لأمر الحق سبحانه:" **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**"(طه،١١٤)، وقوله:" **قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**" (يوسف:١٠٨)

٣- **التدريب والمران:** لإعداد الأبناء وتهيئتهم لأي مجال مهني أو قيادي لابد من تدريبهم وتبصيرهم وتمرينهم، لما لذلك من أثر في أحداث تغيير في سلوكهم، وتنمية مهاراتهم، ودقة وإتقان وتمكن أدائهم، من خلال تفعيل وتمرس جوارحهم بالمشاركة في التدريب، وقد درب رسول الله ﷺ سيدنا عليٍّ على القضاء بتوظيف طاقاته الروحيه والعقلية فدعا له وعلمه كيف يقضي فقال: "بَعَثَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليَمنِ قاضيًا ، فقُلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! ترسِلُني وأنا حديثُ السِّنِّ، ولا علمَ لي بالقضاءِ، فقالَ: إنَّ اللَّهَ سيَهْدي قلبَكَ، ويثبِّتُ لسانَكَ ، فإذا جلَسَ بينَ يديكَ الخصمانِ، فلا تَقضينَّ حتَّى تسمَعَ منَ الآخَرِ، كما سمِعتَ منَ الأوَّلِ،

فإنَّهُ أحرى أن يتبيَّنَ لَكَ القضاءُ، قالَ: فما زِلتُ قاضيًا، أو ما شَكَكتُ في قضاءٍ بعدُ" (الألباني،٣٥٨٢).

٤- **التشجيع والتحفيز والتعزيز:** من خلال الإشادة والمدح والثناء وتقدير طاقات الأبناء ماديا ومعنويا فيكون لها بالغ الأثر في تنمية مواهبهم، وقد حفز المنهج الإسلامي الأفراد على أداء الأعمال خير تحفيز قال تعالى:**" مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون"** (الأنعام ١٦٠). وقد"اعتَنَت السنةُ النبوية بأهل الكفاءات والمتميِّزين في مختلف المجالات؛ كثنائه ﷺ على الصحابيِّ الجليل أُبيِّ بنِ كعبٍ بقوله: "واللهِ لِيَهْنِكَ العلمُ أبا المنذر" أي: ليكن العلمُ هنيئًا لك يا أبا المنذر، وذلك بعد إجابته عن سؤال النبيِّ ﷺ أن أعظم آيةٍ في كتاب الله هي: **"اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ"**(البقرة: ٢٥٥)؛ (مسلم: ٨١٠).

٥- **استخدام العصف الذهني والتفكير الإبداعي:** يساعدان على استثارة الخيال، وتفجير الطاقات، وتوليد أفكار جديدة، وقد استخدم النبيُّ ﷺ أساليبَ العصف الذهنيِّ والتفكير الإبداعي، في التعامل مع الصحابة رضي الله عنهم؛ كقوله ﷺ في الحديث الذي رواه عبدالله بن عمر: بينا نحن عند النبيِّ ﷺ جلوس، إذ أُتِيَ بِجُمَّارِ نَخْلَةٍ، فقال النبي ﷺ : "إنَّ من الشجر لَمَا بَرَكَته كبركة المسلم"، فَظَنَنْت أنَّه يعني النخلةَ، فأردت أن أقول: هي النخلة يا رسول الله، ثم التَفَتُّ فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدَثُهم، فسكَتُّ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هي النخلة". (البخاري: ٥٤٤٤).

٦- **الاتصال والتواصل الجيد:** ويتم بتعليم الأبناء فن وأدب الحوار، ووضوح وبيان الأسلوب الذي يتم به توصيل الفكرة مع الليونة والتواضع والانشراح، وحسن توظيف لغة الجسد، فقد علم رسول الله ﷺ الصحابة مهاراتِ الاتصال والتواصل، وتحديد الأولويَّات؛ وفنون التعامل كقوله ﷺ لمعاذ بن جبل عندما أرسله إلى اليمن ليدعو أهل الكتاب للإسلام: " إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، فإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لكَ بذلكَ، فأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَومٍ ولَيْلَةٍ، فإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لكَ بذلكَ، فأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤْخَذُ من أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ علَى فُقَرَائِهِمْ، فإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لكَ بذلكَ، فَإِيَّاكَ وكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ؛ فإنَّه ليسَ بيْنَهُ وبيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.(البخاري،١٤٩٦) .وقوله في فنونَ التعامل مع الآخرين، أو ما يسمَّى اليوم بفن الإتيكيت في الحياة اليوميَّة،"يُسلِّم الراكب على الماشي،

والماشي على القاعد، والقليلُ على الكثير".(البخاري،٤٤٦٧) وكقوله ﷺ في الاستئذان:"الاستئذان ثلاث، فإنْ أذِنَ لك، وإلا فارجع"؛ (صحيح الجامع: ٢٧٧١) (المحمدي، ١٢٢٦٤٦).

٧- **بث قيم التفاؤل والشجاعة والإيجابية والثقة بالنفس:** فبث كل هذا لدى الأبناء يقوى عزيمتهم ويرفع همتهم ويعزز طموحهم، ويعينهم على المعالي، وقد طبق رسول الله ﷺ هذا مع أصحابه فغرس فيهم الأخلاقَ الحسنة، والصفاتِ الحميدةَ؛ وعزز لديهم التفاؤل، والمسؤولية، والشجاعة، والبرمجة الإيجابيَّة، الثقة بالنفس من خلال الإشادة والثناء الحسن، والنداء بأحسن الألقاب؛ كقوله ﷺ "أمينُ هذه الأُمَّة أبو عبيدة بنُ الجرَّاح"(البخاري،٣٤٨٢) وتدعو السنة النبوية إلى نشر رُوح التفاؤلِ والبشارة في الناس، فكان رسولُ الله ﷺ إذا بَعَث أحدًا من أصحابه في بعض أَمْرِه، قال: "بشِّرُوا ولا تنفِّروا، ويسِّروا ولا تعسِّروا" (صحيح مسلم: ١٧٣٢).

٨- **استخدام أساليب التشويق والتحفيز والإثارة:** استخدم النبيُّ ﷺ أساليبَ التشويق والتحفيز والإثارة، ومخاطبة العقول والقلوب؛ كقوله ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه عندما سَأَلَه: مَن أَسْعَد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال ﷺ : "لقد ظَنَنْتُ – يا أبا هريرة – ألا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أولُ منك؛ لِمَا رأيت مِن حرصك على الحديث، أسعدُ الناسِ بشفاعتي يوم القيامة مَن قال: لا إله إلا الله، خالصًا مِن قلبه، أو نَفْسه"؛ (البخاري،٩٩).

٨- **استخدام مهارات إدارة الأزمات والمشاكل واتخاذ القرار والتخطيط وفن التفويض:** كما أنَّ السنة النبوية أَوْلَت موضوعات التنمية البشرية عنايةً خاصَّة، فاشتملت نصوصها المباركة على مهارات إدارة الأزمات والمشاكل، واتخاذ القرار، والتخطيط، ولغة الجسد، وفن التفويض، ونموذج الهجرة إلى المدينة خير مثال على كل هذا.

٩- **تشجيع الامتهان والكسب من عمل اليد:** فالخير كل الخير أن يكون الإنسان صاحب مهنة ينفع بها نفسه وتحفظ كرامته ويفيد بها غيره فيصبح فاضل لا مفضول، فالعمل سبيل القوة والتقدم والتمكين وقد حثَّ النبي ﷺ على كسب اليد؛ وشجع على تنمية الحِرَف والمشاريع الصغيرة، كقولهﷺ : "ما أَكَل أحدٌ طعامًا قط خيرًا مِن أنْ يأكل مِن عملِ يده، وإنَّ نبيَّ الله داود عليه السلام كان يأكل مِن عَمَلِ يده". (البخاري: ٣٤١٧).وقولهﷺ :"والذي نفسي بيدِه، لأن يأخذَ أحدُكم حبلَه فيحتطبَ على ظهرِه خيرٌ له من أن يأتيَ رجلًا أعطاه اللهُ من فضلِه،

فيسألَه أعطاه أو منعه"(البخاري:١٤٧٠). وبالطبع لكل زمان مهاراته وأعماله التي تستجد بتطور الحضارات فيجب إقحام الأبناء فيها وتمكينهم من كل جديد.

١٠- **توظيف مهارات القيادة والعمل الجماعي:** "اعتَنَت السنة النبوية بتنمية المهارات القيادية، والعمل الجماعيِّ، وبإعداد فريقِ عملٍ حتى في أصغر الحالات؛ وذلك لأنَّ العمل بروح الفريق سرٌّ من أسرار النجاح، ويحقِّق الأهدافَ المشتركة، ولا أدلَّ على ذلك من أمرِ النبيِّ ﷺ بتعيين أميرٍ في السفر حيث يقول: "إذا خَرَج ثلاثةٌ في سفر، فليؤمِّروا أحدَهم".(أبو داوود،٢٦٠٨)، .كما اهتمت بتعزيز المسؤولية في المجتمع، وبيان أنَّ القيادة تكليفٌ لا تشريف: "كُلُّكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيَّتِه؛ الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيَّته، والمرأة راعية في بيتِ زوجِها ومسؤولةٌ عن رعيَّتها، والخادم راعٍ في مال سيِّده ومسؤولٌ عن رعيته".(البخاري: ٨٩٣).(المحمدي، الألوكة،٢٠١٧، ١٢٢٦٤٥).

١١- **التشجيع على اتخاذ صحبة صالحة معينة:** حثنا رسول الله ﷺ على اتخاذ واختيار الصحبة الصالحة بقوله: "المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ"(أبو داود،٤٨٣٣) لأن الصاحب يؤثر في الأخلاق والسلوك والتصرفات، لذا يجب أن نحرص على أن يتخير أبناءنا أصاحب صالحون مؤمنون يعينوهم على أمور دينهم ودنياهم، فيحفزوهم إذا خملوا، وينصحوهم إذا قصروا، ويفيدوهم إذا سألوا، ويكون عونا لبعضهم البعض على كل خير.

١٢- **تدريس التاريخ والسير:** "إن دراسة التاريخ ليست نافلة يتطوع بأدائها من يشاء، أنها ضرورة دينية واجتماعية تقوم بها الأمم الحية، ولو أن مؤسسة تجارية غفلت عن حساب الأرباح والخسائر، وارتجلت أعمالها ذاهلة عن ماضيها وتجاربها لأغلقت أبوباها على عجل، وانسحبت من الأسواق لتكون ذكرى.. إن دراسة التاريخ ركن مهم في تكوين العقل الإنساني، وفي استبقاء الرسالات الكبيرة، وأحسب أن الأوان قد آن لنستفيق ونستبصر|(الغزالي،ص١٢٢،١٢١).

اتباع كل ما سبق لابد أن ينشء أجيالا تلتزم دينها، وتعي رسالتها، وتطمح الى المعالي، وتجد لتحقيق أهدافها.

المحور الثاني: يتمثل في توصيات تحث المجتمع ومؤسساته والمسؤولين وأولي الأمروالدعاة والمفكرين: على **مساندة الأسرة لتتمكن من حسن تربية أبنائها والحفاظ عليهم مما يهددهم ويهدد كيانهم وتتمثل في:**

١- **العناية بالأسرة من قبل تكوينها من خلال:** إنشاء مراكز تدريبية وعمل دورات تدريبية للمقبلين على الزواج وتبصيرهم بأهمية الأسرة ودورها في الإسلام، وشروط اختيار شريك الحياة، والمسؤولية اتجاهه، والتحديات التي سوف تواجههم وكيف يتقونها ويتغلبون عليها.

٢- **التبصير بأهم التحديات المعاصرة التي تواجه التربية الإسلامية،** كتحدي الحرية، والحوار، والغلو والتطرف الديني، والإرهاب الفكري، والعولمة، والإلحاد، وفقد الاحترام، ومواجهة ذلك باتباع كل السبل التي ترسيخ العقيدة لدى الأبناء وفتح قنوات للحوار الهادئ بين المربين والمتربين تقوم على التقبل والتحليل والإقناع، وتبني برامج على مستويات متعددة لنشر الوسطية والاعتدال والتسامح، وفتح قناة للحوار بين علماء الأمة ومفكريها لمناقشة كل هذه الموضوعات، والتحصن ضدها قدر الطاقة بالدين وثوابته وأخلاقه، وتحصيل العلم والتقنية وزيادة الانتاج لمواجهتها وتقليل آثارها المدمرة.

١- **عمل استبيانات دورية:** للآباء والأبناء للوقوف على مدى تطبيق متطلبات التنمية، وما ينعكس عنها في تعاملهم وأخلاقهم وأدائهم ومستوى طموحهم من خلال مقاييس مقننه وعلاج نواحي النقص المكتشف.

٢- **الاهتمام بالتعليم بكل جوانبه:** وتزويد المناهج بكل ما يرسخ القيم والانتماء ويثبت العقيدة ويهذب السلوك ويولد الاحترام، وقياس مدى انعكاس ذلك على المجتمع. والهبوب للتقويم كلما حاد المسار.

٣- **تأكيد وتفعيل دور المسجد والمؤسسات التربوية المساعدة:** من جمعيات ومؤسسات أهلية وخيرية وأندية وقصور ثقافة ودور حضانة وغيرها، والتمكين لها للقيام بدورها التوعوي والرقابي، ومتابعتها باستمرار للتأكد من قيامها بدورها، وتزويدها بكل ما يفيد في تربية النشء وتثقيف الأسرة بدورها.

٤- **تأكيد دور الإعلام :**في تناول القضايا المستجدة والأخلاقيات الوافدة، والأفكار الشاذة والشاردة التى تفد إلينا من انعاكسات العولمة ومؤتمراتها ومناهضتها للأسرة والقيم

والدين، وتصدير العلماء المخلصين وأهل الاختصاص لمناقشاتها وبيان ملابساتها، وجوانب مخالفاتها لديننا، وكيفية الوقاية من شرورها.

٥- **هبة المثقفين والدعاة المخلصين:** ممن يحملون هموم الأمة للحفاظ على دينها وقيمها ونشئها وصغارها وكبارها ووقياتهم من براثن الانفتاح المعلوماتي وتداعياته، وشبكات التواصل الاجتماعي وما ترتب عليها من مفاسد، بكل الوسائل التي تمكن من ذلك، مع بيان كيفية الاستفادة من إيجابياتها.

٦- **متابعة السلوك العام للشارع والمدارس:** ومدى الإقبال على دور العبادة ونوع الذوق العام الذي يسود المجتمع ومدى موافقته لمتطلبات التنمية الاسلامية الراقية والتخطيط لعلاج أي تدهور فيها.

٧- **متابعة معدلات الطلاق والقضايا بالمحاكم:** وخاصة ما يتعلق بالقيم والعلاقات والحقوق، والوقوف على أسبابها ووضع خطط لعلاجها.

٨- **مراقبة كل ما يبث ويوجه على مواقع التواصل الاجتماعي:** وغلق كل باب يبث قيم تخالف قيمنا وافكار تهدد عقيدتنا وتشكك في حضارتنا وتبث الفرقة والعداوة بين أبناء الوطن والدين.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أعانني ووفقني لإتمام هذا البحث، فاجعله اللهم عملا صالحا، ولوجهك خالصا، وتقبله منا وبعد:

فقد توصلت في هذا البحث إلى:

- أن الشريعة الإسلامية أعطت عناية فائقة لبناء الأسرة والحفاظ عليها فحددت إطارًا واضح البيان لتكوينها وفق محددات أساسية تتمثل في محدد الجنس (ذكر وأنثى)، ومحدد الشرع، لايتم تكوين الأسرة إلا وفق علاقة شرعية بعقد وشروط، ومحدد الأولاد، وأن يكون الزواج على التأبيد لا التأقيت، وبقصد حفظ النوع البشري والإفضاء والتماسك الاجتماعي والشهادة على الناس.
- وجود تحديات معاصرة تواجهها الأسرة المسلمة سواء كانت محلية أو عالمية والتي غرضها تفكيك الأسرة، والقضاء على الدين وكل ما يدعوا إليه من نظام محدد للعلاقات بين الذكور والإناث. وذلك من خلال العولمة ومؤتمراتها الدولية، وما تدعوا اليه من تشويش

الفكر ونشر أفكارهدامة للقيم، والاستهانة بكل فضيلة، ونشر الإباحية والتهوين من فحشها، والمادية وعبادة الذات، وإفساد التعليم.

- أن القرآن الكريم هو المعين الأوفي لكل راغب في أي تنمية فموضوعه الأساسي هو الإنسان الذي سخر الله له كل شيء ليبدع في توظيفه لتيسير حياته وتحقيق غاياته مستعينا بخالقه.
- أن التنمية البشرية ما هي إلا مدلول معاصر لمفاهيم متأصلة في الإسلام وتتعامل به الأسر المسلمة من لحظة تكوينها وهذا غاية الإسلام في أن يحيا أفراده ومجتمعه حياة طيبة، وأن يكون جميع أفراده أقوياء، فالمؤمن القوي في كل مجالات الحياة.
- لكي تقوم الأسرة المسلمة على تنمية وحسن تربية أبنائها لابد أن يساندها جميع هيئات المجتمع ومؤسساته لأنها تتفاعل معه ولا تنعزل عنه فيجب أن تتوافق الأدوار وتتكامل لا تتعارض.

مراجع البحث:

١- ابن منظور، محمد بن مكرم.(٢٠١٠م). لسان العرب، دار صادر بيروت، ، ٦٠/٣.

٢- الألفي، علي محمد علي.(٢٠١٠م). أساليب الرسول صلى الله عليه و سلم في تربية الأطفال و متطلبات تطبيقها لمواجهة تحديات العصر، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنصورة ، ج.م.ع.

٣- الأنيس، عبد الحكيم.(٢٠١٤م).التربية القرآنية وأثرها في التنمية البشرية، إدارة البحوث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري ، دبي .ص٣

٤- الباحوث، عطية عبدالله.(٢٠١٨) التنمية البشرية من منظور الفقه الإسلامي، ورقة علمية مقدمة للمؤتمر الدولي للدراسات الفقهية والشرعية، عمان، الأردن، ٣-٥ يوليو.

٥- الصوبان، البشر،الدويش، آل الشيخ وآخرون،.(١٤٢٩هـ). مؤتمر (الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة) عن تأثير وسائل الإعلام العربية على قيم الأسرة والمجتمع، https://net.almoslim.net/node/١٠٢٢٧٤

٦- الحلواني، بهاء الدين صبري فرج:٢٠١٧م) التنمية البشرية لطلاب التعليم قبل الجامعي ومتطلباتها التربوية"، رسالة دكتوراه، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة طنطا.

٧- الدعدي، عادل بن شاهر عودة.(١٤٣١هـ -٢٠١٠م) التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المؤتمرات الدولية، دراسة ناقدة في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، السعودية..
٨- الزيدي، إسماعيل مخلف خضير.(٢٠١٥م) الإشارات القرآنية للتنمية البشرية، المؤتمر السنوي لكلية الأداب ، جامعة العراق، ع ٢٠١٥،ص ٤٥٦-٤٧٦.
٩- الشيباني، عمر التومي.(١٩٨٨م). فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ص٤٧.
١٠- العسل،إبراهيم.(١٩٩٦م).التنمية في الإسلام" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.
١١- العلواني، طه جابر.(٢٠٠١م،م). قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص٢١-٢٢.
١٢- الغامدي، محمد بن أحمد غرم الله.(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).التحديات الاجتماعية وموقف التربية الإسلامية منها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،السعودية.
١٣- الغزالي، محمد.(٢٠٠٣م). حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ط،١، ص.١٢٧.
١٤- الغزالي، أبو حامد: إحياء علوم الدين ، دار الإيمان، المنصورة، ج ٢، ص٣٠
١٥- الغندور، سماح طه أحمد.(٢٠١١م).التنمية البشرية في السنة النبوية، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة،
١٦- الفاضل، عبد الرحمن بن عبد الله.(٢٠٠٧م). التربية الإسلامية وتحديات العصر، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، السعودية.
١٧- الفايز، أروى بنت عبد الله بن مساعد.(١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ما). لآثار الأخلاقية للعولمة على الأسرة المسلمة ووسائل مواجهتها، رسالة ماجستير، كلية الشريعة ، جامعةا لإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
١٨- القرضاوي، يوسف.(٢٠٠٦م). كيف نتعامل مع القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط٥، ٩٧،.
١٩- القرطبي: مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود، ص ٦٠.

٢٠- الكواري، علي خليفة.(١٩٨٥م). نحو استراتيجية بديلة للتنمية الشاملة ،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، .ص
٢١- الكومي، أمل صبري معروف، (٢٠٠٢م)،"مدى التزام الأسرة المصرية بالتوجيهات التربوية للقرآن الكريم في تربية الطفل"،رسالة دكتوراه، كلية التربية،قسم أصول تربية، جامعة المتصورة.
٢٢- المحمدي،سعدالله، (٢٠١٧) التنمية والسنة النبوية متاح بتاريخ٢٠٢٣/٧/٢٧ لدى موقع الألوكة: (alukah.net) التنمية البشرية والسنة النبوية
٢٣- النجار، عبد المجيد.(٢٠١٤) مقاصد الشريعة في أحكام الأسرة توجيهاً لأحكام الأسرة المسلمة في الغرب، مجلس الإفتاء الأوروبي، ص.١٩ الموقع الإلكتروني للمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث https://www.cfr-e.org/
٢٤- الهنداوي،حسن بن إبراهيم.(٢٠١٢م). التنمية من منظور إسلامي، متاح بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣ لدى :
https://dimatanmia.ahlamontada.com/t١٣٨-topic
٢٥- بدير،المتولي إسماعيل.(٢٠١٦م). الاتجاهات المعاصرة في التنمية البشرية المستدامة، بحث مرجعي مقدم الى اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين (أصول التربية والتخطيط التربوي، ص٨.
٢٦- بكار، عبد الكريم.(١٩٩٩م). مدخل إلى التنمية التكاملة، دار القلم، دمشق، ط ١، ،ص٩.
٢٧- حصوة، ماهر حسين.(٢٠١٥م).الأسرة المسلمة في ظل التغيرات العالمية المعاصرة، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ، ص١٨١:١٨٨.
٢٨- دوابه، أشرف محمد .(٢٠٠٧م).التنمية البشرية من منظور إسلامي . بحث مقدم الى الملتقى الدولي الثالث حول واقع التنمية البشرية في اقتصاديات الدول الإسلامية ، كلية العلوم الاقتصادية و التسيير، جامعة الجزائر ٢٦-٢٧ نوفمبر ٢٠٠٧.
٢٩- زهران، حامد عبد السلام.(٢٠٠٣مم). علم النفس الاجتماعي. (ط٦)، القاهرة: عالم الكتب، ص،١٣٠.
٣٠- شلحة، ريما خليل.(٢٠١٢م). الدور التربوي للأسرة الفلسطينية في تمثل مقاصد التشريع الإسلامية لدى أبنائها من وجهة نظر طلبة الجامعة الإسلامية بغزة وسبل تفعيله، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين،ص٩.

٣١- صالح، ناراس محمد.(٢٠١٠م). المباديء التربوية في القرآن الكريم، مجلة آداب الرافدين، العدد (٥٧)، ص٤.
٣٢- طاهيرى،د.عبد الله.(٢٠١٦م). تزكية النفس ودورها في التنمية البشرية، مجلة المحجة، العدد (٤٥٣) ٢٠١٦/٣
http://almahajjafes.net/2016/03/
٣٣- عبد القادر، أحمد عبد القادر، الغارة على الأسرة المسلمة،ط المختار الإسلامي، مصر، (بدون). ص٨،ص٩.
٣٤- عزي، الحسين،.(٢٠١٣م). الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة ، رسالة ماجستير، جامعة مولود تيزي وزوو، الجزائر.
٣٥- علي: أحمد محمد: خطوة للدراسات والتوثيق، التنمية البشرية من منظور إسلامي ولاهوت الازدهار.: ١٨/١٢/ ٢٠١٩م
http://www.khotwacenter.com/
٣٦- فوزي، محمد.(.٢٠١٢م). التربية وإعداد المعلم العربي–إرهاصات العولمة والتحديات المعاصرة، الإسكندرية ، دار التعليم الجامعي، ص١٢.
٣٧- قطب، سيد.(١٩٨٦م). في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق،ط، ١٢، ج٦، ص٣٥٩٦.
٣٨- ---------- ،ج٢،ص٨٥٢.
٣٩- كهوس، رشيد.(٢٠١٩م). بناء الأسرة في ظلال الإسلام، المنطلقات والأحكام، القاهرة، دار الكلمة،ص.١٩٧.
٤٠- مبارك، محمد عمر علي.(٢٠١٠م). التربية الأسرية في ضوء القرآن والسنة دراسة تحليلية" رسالة دكتوراه، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة المنيا.
٤١- محمد، سيدة محمود.(٢٠١١م). الأسرة والتحديات المعاصرة، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للأسرة تحت شعار، (نحو دور فاعل للأسرة)، الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي، الخرطوم ١٣-١٥ يوليو، ص٤.
٤٢- مصطفى، هالة سعد علي.(٢٠١٢م). دور الأسرة المسلمة في تربية أبنائها للحد من التأثير السلبي للعولمة الثقافية،"دراسة تحليلية، رسالة ماجستير،كلية التربية، قسم أصول التربية،جامعة قناة السويس.

٤٣- مصطفى، إيهاب محمود عبد المنعم.(٢٠١٨م).البعد الأخلاقي للتنمية البشرية في الإسلام وتطبيقاته التربوية" مجتمع المدينة المنورة في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- نموذجا، رسالة دكتوراه،كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة المنصورة.

٤٤- مصلح، عبد اللطيف.(٢٠١٠م). ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع، وعلاقتها بمتغيرات المجتمع الأسري، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ص٢٦ .

٤٥- هندي، عادل عبد الله صبره.(٢٠١٩م).الأسرة المسلمة من الداخل بين أسباب الانهيار وعوامل النهوض، مجلة الدعوة والثقافة الإسلبامية، العدد الثاني، ٨٥٦:٧٥٣.

٤٦- الزيدي،إسماعيل مخلف خضير.(٢٠١٥م).لإشارات القرآنية للتنمية البشرية" عدد المؤتمرالسنوي لكلية الآداب جامعة العراق ع٢٠١٥م، من ٤٥٦- ٤٧٤. متاح لدى موقع مداد بتاريخ ٢٠٢٣/٧/٢٦
https://www.midad.edu.iq/wp-content/uploads/٢٠١٧/٠٩/١٩-.

٤٧- موسوعة النابلسي ، برانج حياة المسلم على قناة إف إم بتارح ٢٠٢٣/٧/٢٧
https://nabulsi.com/web/article/13816

٤٨- اللويحق،عبد الرحمن بن معلا: موقع الألوكة، مقاصد الشريعة الإسلامية .
https://www.alukah.net/sharia/0/94949/